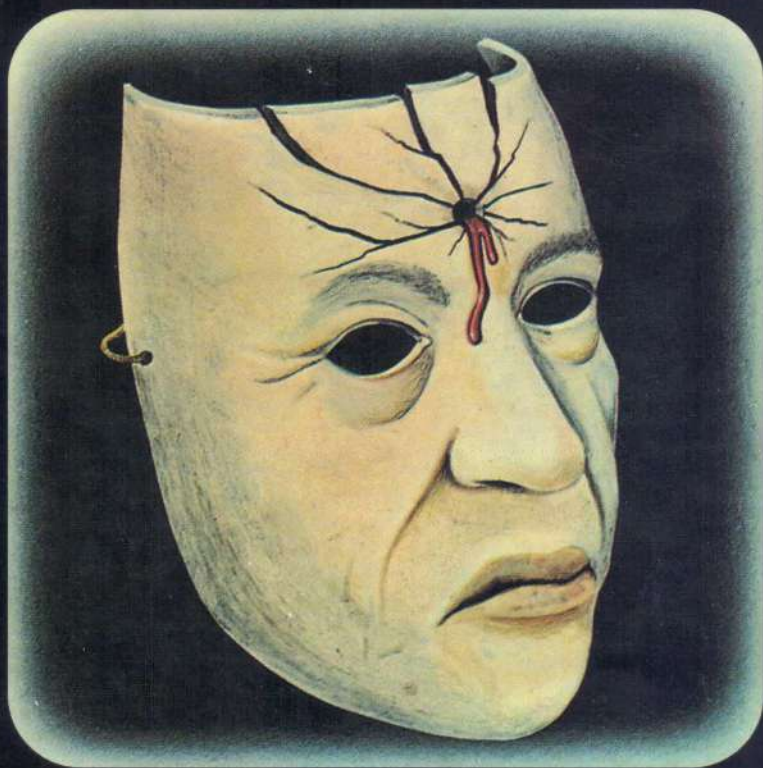


أرسين لوبيش

الجنة المفقودة



مغامرات " ارسين لوبين "

ذو الشخصية الفذة في اقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة . وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم . والذي ذاعت شهرته حتى تفوقت على كل الشخصيات البوليسية التي تصور الجريمة وتحلل وتكشف عن مرتكبيها .

تعد الروايات البوليسية التي تحمل اسم البطل (ارسين لوبين) أعظم الروايات البوليسية في مطلع هذا القرن والتي كتبها الكاتب الفرنسي " مورييس بلان " وقد لاقت إقبالاً عظيماً من القراء وخاصة المهتمين بدراسة الجريمة وتحليل دوافعها وإحاطة اللثام عن مرتكبيها وتقديمهم للمحاكمة لينالوا الجزاء الرادع . لذلك احتلت رواياته وقصصه مكانة مرموقة في عالم القصة البوليسية .

وهذا البطل (ارسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته الى الثراء وكسب المال او للثأر والانتقام من خصومه . وإنما يكرس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة . إنه اللص الشريف الذي يمتلئ قلبه بالحب والخير للناس . وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصص بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء والصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان .

وقد تحدى هذا البطل (أرسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتشين الخصوصيين في عصره في أوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يجيد التنكر ويظهر في شخصيات متعددة . فلا عجب إن احتلت رواياته مكانة عظيمة في قلوب جميع القراء في كل أنحاء العالم .

برنارد الأسطه

يقدم

الرواية العربیة

الجنة المفقودة

(٢٤)

رواية بوليسية طريفة بطلها اللص الظريف "أرسين لوپين"

صورييس لبلان

الناشر

دار ميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش ٢٠٢٠

ص ب ٣٧٤ جونيّه - لبنان

جميع الحقوق محفوظة للناشر

يمنع منعاً باتاً نقل أي جزء أو قسم من هذا الكتاب

وبأية وسيلة إلا بعد الحصول علي موافقة خطية من الناشر .

الفصل الأول

اعتاد "ارسين لوبين" في اثناء إقامته القصيرة في انجلترا أن يختلف في كل ليلة إلى مطعم "ريفول" فيتناول عشاءه الفاخر على انغام الموسيقى الساحرة .. وكان لشهرته باسم "مارتن ديل" ولسخائه يتمتع باحترام خاص من رواد المطعم وصاحبه وخدمه .. وكثيراً ما تراهن الخدم وهم يحجزون مائدته الخاصة هل سيصل الليلة ومعه صديقه الراقصة الروسية الفاتنة "باليرينا" ، ام الأرملة الأمريكية الواسعة الثراء ، ام النجمة السينمائية النمساوية .. وكان يكسب الرهان عادة من يصرون على أن رفيقته ستكون تلك الراقصة الروسية التي لا تكاد تفترق عنه ليلة واحدة منذ أن تعرفت به ورقصت معه وفتنت بشخصيته الجارفة .

وصل في تلك الليلة كعابته ومعه "باليرينا" فأسرع الخدم بتقديمونه مهرولين إلى مائدته الخاصة وأسرع إلى لقاتهما صاحب الفندق مستر "شابيلي" وعلى فمه ابتسامة رائعة فانحنى إليهما وقال في ادب جم : أرجو أن يكون سيدي بصحة جيدة ؟ أرجو أن تكون سيدتي سعيدة بطقس الليل الجميل .. فاجابه "لوبين" وهو يشعل لفافته : بخير يا مستر "شابيلي" .. وغمغمت الراقصة قائلة وهي ترنو إلى "لوبين" :

- كل الليالي جميلة لدي ..

وأردف "لوبين" باسمها في وجهها الفاتن :

- إنك تبدين الليلة رائعة الحسن أكثر من أي ليلة مضت .. وانت يا

"شابيلي" كيف حالك ؟

- ساهمس إليك يوما بالسر الذي يعضني يا سيدي... أتدري أن

الأمير قد شرفنا الليلة بالحضور ؟

- أي أمير ؟ ..

- أمير الـ ...

ولم يستطع "شابيلى" أن يتم تعريفه لأن كل ما كان يهمله أن يزور
مطعمه الفاخر أحد الأمراء فحسب ! ومد إصبعه مشيرا إلى رجل
قصير القامة طويل اللحية يتناول عشاءه مع ثلاث.. من السيدات ..
ويدخل إلى المطعم إذ ذاك زائران جديدان : رجل قصير القامة أكثر
دمامة من ذلك الأمير، ولكن رفيقته كانت أبة في الفتنة والجمال ،
فأسرع "شابيلى" إلى لقائهما ومضى "لوبين" وصاحبه يلتهمان طعاما
فاخرا يليق بالملوك .

لمحته الراقصة وهو يرنو خفية إلى السيدة الحسنة التي قدمت
أخيرا ولم يرها من قبل في المطعم ، فهمست تساله في دل وإغراء:

- هل فتنتك هذه السيدة ؟ ..

فغمغم قائلا وهو يغمز بعينه :

- اتصورين أن تستهويني امرأة وأنت إلى جانبي وجمالك يملأ
عيني ؟ ..

فراحت تتطلع حواليتها كأنما تطمئن إلى أن واحدة من الموجودات لا
يمكن أن تنافسها ثم تمتمت :

- أرجو ذلك .. ألا ترى أن نشترك في رقصة الفالس ؟ ..

- بلا شك .. وقاما يرقصان وكأنما السحر في قدميهما وفي جسمها

المياس ! وأخذ صدر "لوبين" ينفض عنه السام الذي كان يجلو عليه ،

وراح يهمس في اذن فانتنته باعذب الالفاظ إلى أن شعر فجأة بأن زميلته ينتفض جسمها ولا تراقصه بغير جسمها وحده ! ولما تطلع إلى وجهها رآها منصرفة عنه بالنظر إلى ركن بعيد فسألها :

- ماذا جرى ؟ ..

- لا شيء ! .. لا شيء ..

ومضت ترقص وهي أشبه بالتمثال أو الدمية التي تتحرك حركات الية عديمة الروح ثم ما لبثت أن اطبقت شفتيها وعاودتها الرعدة .. وحاول عبثا أن يعرف أين تستقر عينها لأن كتفها العارية كانت تحجب عنه ما وراءها . وظلت ترتجف وقد تغلبت صفرة الموت على أصباغ وجهها القانئة ! وحتى عندما قادها إلى مائدته كانت لا تزال ترتعش ثم راحت تزرد كؤوس الشراب بلا وعي كأنما تطفئ سعيرا يضطرم في أحشائها !

اقلت من الراقصة نظرة أخرى إلى حيث جلس القزم الدميم مع رفيقته الحسناء ثم عاودتها رجفتها وقبضت في قوة على يد "كوبين" فسألها :

- أهو صديق قديم ؟ ..

فاجابته وهي تمسك بحلقها :

- لا .. لا .. إن الصداق يكاد يقتلني يا "ديل" .. ألا ترى أن ننصرف؟ ..

- بلا شك ..

ومضت إلى الباب وهي ملتصقة به حتى لا تقع عليها عينا ذلك القزم أو رفيقته . ودلفت من الباب في سرعة كأنما تجري قبل أن يدهمها الشر أو يلحق بها الشيطان !! وعندما بلغا الشقة التي

تسكنها جرت خادمتها تسعفها بالاملاح المنبهة وروح النوشادر والكولونيا ، ثم قادتها إلى فراشها حيث غاصت بجسمها المرتعد بين الوسائد والمخدات الوثيرة . وأخيرا سألها "لوبين" :

- أتستطيعين الآن أن تكشفني لي عما اثارك وأربك ؟
فاجابته لاهمة وهي لا تزال تنتفض :

- ذلك الرجل .. عرفته من قبل .. في موسكو .. وهو يدعى "جريجاروف بالوكين" .. إنه أسوأ من عرفت من الرجال .. أسوأ من قابلتهم .. وهو يكرهني كل الكراهية !

وفهم من حديثها المضطرب أنها نشأت في موسكو ويدات تتعلم الرقص وهي في الثانية عشرة من عمرها ثم ما لبثت عندما بلغت السابعة عشرة أن احترفت الرقص وهي في سن مبكرة ! وإذا ذلك قابلت "بالوكين" لأول مرة وكانت تمثل البراعة والسذاجة بفضل والدتها الساهرة عليها التي اختارت لها هذه المهنة وهي مطمئنة إلى أنها ستكونها برعايتها وتصد عنها جميع عوامل الإغراء والغواية ! وكان "بالوكين" على دمامته يستطيع لمكانته في بلاده أن يحظى بكل ما يشاء .. وعبتا حاولت الفتاة وأمها أن تتغلبا على الحصار الذي وضعه القزم حول فانتته الصغيرة ! وأخيرا .. عندما أعيتهما الحيلة هربتا بعد عامين من روسيا كلها إلى بلاد كوريا بطريق خليج بطرس الأكبر . ومن كوريا انتقلتا إلى شنجهاي في رحلة قاسية عرفتا في انائها مرارة الجوع والخوف . وكانت خاتمة المطاف أن قدمتا إلى إنجلترا ولم تعودا تسمعان عن هذا الرجل المخيف إلا في الصحف التي كانت تطلق عليه (رجل روسيا الخفي) .

عاد "لوبين" إلى مسكنه بشارع جريشام فابتدعه الخادم مشدوها وهو يحييه :

- لقد عدت مبكرا يا سيدي على غير ما كنت أنتظر !
- لأن "باليرينا" شعرت بتوعد دعاها إلى العودة إلى دارها على الفور.

- يؤسفني أن اسمع ذلك يا سيدي .
- لقد رأت شبحا .
- أما زالت تمزج المشروبات ؟ ..
- ليس هذا هو السبب ، قل لي يا "جولي" ! ماذا تفعل لو أنك رايت بعد عشرين سنة رجلا تخشاه وترتعد لرؤيته ؟
- اتحاشى لقاءه ورؤيته .

- أظن ذلك .. أتعرف شيئا عن روسيا والشخصيات الكبيرة فيها ؟ ..
- القليل جدا يا سيدي وهو لا يعدو ما سمعته من صديق لي كان سائقا عند سيد انجليزي كان موظفا بالمفوضية البريطانية في موسكو.

- ألم تسمع من صديقك عن شخص يدعى "بالوكين" .
- أعني "جريجاروف بالوكين" يا سيدي ؟
- إن ذاكرتك قوية !
- شكرا يا سيدي . إنها دائما في خدمتك . والذي أذكره ان "بالوكين" هذا رجل واسع السلطان والجبروت ولكن أعماله ليست فوق مواطن الشبهات ويلابسها كثير من الغموض حتى ليلقب بالرجل الخفي .
- تحدث إلى صديقي "بمبيرت" في منزله واخبرني إذا وجدته . ولكن

الخادم عاد ليقول :

- مستر 'ديك بمبيرت' ليس في منزله ولكنه قد يكون الآن بإدارة
جريدة الديلي بوست .

- إذن اطلبه هناك وقل له إنني أريد التحدث إليه . وكان 'مبيرت' قد
انتهى من عمله بالجريدة وهم بمغادرتها ، فمضى 'توبين' يحدثه :
هالو 'ديك' ! إن لدي أشياء مهمة احتاج فيها إلى مساعدتك .

- اصغ إلي يا 'توبين' ! أنا لا أستطيع أن أساعدك في أي عمل يؤدي
إلى خرق القانون الذي أحترمه ولا أجد أي مبرر لإغفاله ، وأظنك لم
تنس أنني مازلت منذ العام الماضي ألوم نفسي لانتهاكك حرمة القانون
واشتراكي معك في سلب أحد الأغنياء أمواله بدعوى إنفاقها على
الفقراء الذين اعتصر دماءهم وجمع ثروته من عرق جباههم .

- دعك من هذه الثثرة وحانر أن تدعوني بغير 'مارتن ديل' وإلا
سلبتك أنت العشرين جنيها التي هي كل ما اقتصنته من عملك بعد
سنة بأكملها في هذه الجريدة .

- لننفقها على من ؟

- على الفقراء المساكين الذين تدخل عليهم أخبارك المزيفة .

فضح 'ديك' في ضحكة عالية وقال :

- ساجيء على الفور على أن يعد خادمتك (جولي) ما يسكت عصافير
بطني الخاوية .

- سنعد لك (ساندويتش) بالأخبار المهمة .

ووضع السماعة ثم قال لخادمه :

- ماذا عندك لإطعام مستر 'ديك' ؟..

- شرائح من اللحم البارد .

- اصنع منها (ساندويتش) يكفي لملء معدته وإشباع نهمه .

- أجل يا سيدي ولكن ...

- ولكن ماذا ؟ ..

- كيف يستطيع مستر "ديك بمبيرت" أن يساعدك ؟

- انسيبت انه قضى سنوات في موسكو ، وانه قد يعرف عن

"بالوكين" ما يفيدني ؟

- أرجو ذلك يا سيدي .

ومضى إلى المطبخ بينما رفع "كوبين" إحدى ساقيه على ذراع مقعده

وراح يفكر في ذلك الرجل الروسي الداهية ويسائل نفسه : لماذا لا تكون

صديقه "باليرينا" مخطئة في وهمها وان هذا الرجل إن هو إلا شبيه

بالشيطان الروسي الذي تخافه وترتعد لرؤيته ؟

وطرق الباب بعد نصف ساعة فاسرع "كوبين" يفتحه بنفسه ظنا منه

ان القادم صديقه الصحفي "ديك بمبيرت" ، ولكنه ما لبث ان تبين في

القادم رجلا ربع القامة ، حليق الذقن يرتدي معطفا ثقيلا ، وتدور عيناه

في قلق وحذر ، فما إن شاهد "كوبين" حتى سألته :

- مسيو "مارتن بيل" ؟ ..

كانت لهجته فرنسية تشويها روسية ظاهرة فلما هز "كوبين" رأسه

بالإيجاب استطرد يقول :

- لدي رسالة لك .

- تفضل فادخل .

- كلا . كلا . ليس لدي وقت يا سيدي . كل ما التمسه ان تحمل

صديقك الأنسة الراقصة على العودة إلى بلادها .

- من تعني ؟ ..

- أعني صديقك الراقصة الروسية التي تعرفها باسم "باليرينا" الذي تطلقه على نفسها .

- وبامر من يجب أن تعود إلى بلادها ؟ ..

فهز الرجل كتفيه وأجاب :

- من واجبها أن تعود إلى وطنها والا يتصل بها أحد من أصدقائها هنا .

- اطلب إليك أحد أن تحمل هذه الرسالة نفسها إلى جميع أصدقائها ؟

- لا يهمك أن تعرف ذلك .

- بل يهمني جدا .. تعال ..

ومد "توبين" يده اليميني فقبض بها على نراع الرجل وجذبه إلى الداخل والرجل يصيح :

- كلا . كلا .. قلت كلا ..

ولكن "توبين" أدخله عنوة وصفق الباب خلفه ثم القاه في أحد المقاعد وهو يقول :

- اصغ إلي يا صديقي ! لقد حملني شيء فيك على كراهيتك منذ أن وقعت عيناك عليك ولن أتركك سالما إلا إذا أخبرتني باسم الرجل الذي أمرك بالمجيء إلى هنا وعن الدافع له على رسالته .. أفهمت ؟

فأجابته الرجل في عناء وإصرار : لن أقول شيئا .. لا أعرف شيئا .

- امر يوسف له ! بعلمك لا تبدي أنني امتلك من وسائل التعذيب ما

تغريك رؤيتها على البوح بكل ما تعلم . أرايت الأنسة ؟ اعني هل قابلتها اليوم ؟

- نعم . نعم ولكني لا ادري شيئا عن الدافع على الرساله التي احملها .

فاشعل "لوبيين" لغافه من التبغ وهو مغتبط لأن لهجته التهديدية قد اثمرت واطلقت لسان زائره ولكنه كان يتوقع ان يكتب عليه ويدلي إليه ببعض البيانات الملفقة فساله :

- ومن أنت ؟

- انا .. انا ادعى "الكسيس بيتروف" .

- اتعيش في لندن ؟

- نعم ..

- وأي عمل تحترف ؟

- بيع العانيات والآثار القديمة .

- أصغ إلي يا "الكسيس بيتروف" ! أنت روسي تعيش في انجلترا

ببيع الآثار القديمة ولكن كل أعمالك لا تمت بصله إلى الآثار وإنما تتصل بأشياء غايه في الجدة .. أشياء في مقدمتها مساعدة سيد جاء من موسكو حديثا .

- كلا ، كلا .

- لا تقاطعني يا "بيتروف" ! أزرت الأنسة الراقصة وحملت إليها

رسالة من "بالوكين" ؟

وهل "لوبيين" عندما شاهد الزائر يثب من مقعده وقد امتلأت عيناه بالرعب الذي يشبه ما استولى على الراقصة وكان في هذا الاسم ما

يدعو إلى الذعر والهلع !

وراح الرجل يتمتم كالمحموم :

- لا . لا . لا يمكن أن يكون في إنجلترا !

- إذن من ؟

- لا ادرى .. كل ما اعرفه انني تلقيت رسالتي من رجل طويل يلف نفسه في معطف يخفي وجهه .. رجل له نفوذ كبير امرني ان اخبرك بما حدثك به بعد ان ازور الانسة واطلب إليها ان ترحل من فورها إلى روسيا .

ولم يستطع "لوبين" أن يقطع بصحة رواية الرجل أو زيفها ولكنه مضى إلى الباب ففتحه . وإذا ذاك صاح الزائر وقد استخفه السرور :

- اتعني انني استطيع ان اذهب الآن ؟

فاجابه "لوبين" في هدوء :ها هو ذا الباب مفتوح .

وأغلقه خلف "بيتروف" ثم أسرع يضغط الجرس ويقول لخادمه :

- إذا حضر مستر "ديك بمبيرث" فاحجزه ودعه يتناول طعامه إلى أن أعود في الحال ولا تنس أن تتحدث إلى الانسة "باليرينا" وان تبلغها تحيتي وسؤالي عن صحتها .

وفي غمضه عين كان يسرع إلى الخارج ليقتفي آثار زائره .

الفصل الثاني

وبلغ "بيتروف" نهايه شارع "جريشام" عندما ظهر في الركن رجل اشقر الشعر حاسر الرأس عرف فيه "كوبين" صديقه الصحفي "بمبيرت" ولكنه لم ينتظر بل تسلل - حاسر الرأس كذلك - إلى الجانب البعيد من .. وبسرعة مدهشة راح يقتفي اثار زائرهِ الروسي الذي اتجه على الفور ناحية "بيكاديللي".

وكان حب الاستطلاع قد بلغ نقطة الغليان في نفس "كوبين" لأنه كان يتحرق إلى معرفة مبلغ رواية هذا الرجل من الصحة .

كانت الساعة إذ ذاك قد ناهزت العاشرة وشارع "بيكاديللي" شديد الزحام برواد الملاهي الليلية والحفلات الساهرة . واسف "كوبين" لأنه يجوب الشوارع في تلك الساعة وهو الذي كان يقضيها على مائدته الخاصة مع صديقه الراقصة وجها لوجه ، ولكنه كان يشعر بأن مهمته قد قاربت النهاية . ولمح "بيتروف" فجأة وهو يثب إلى سيارة عامة (اومنبوس) فاستقل في الحال عربة وأعطى تعليماته إلى السائق وفي تلك اللحظة كان رجل آخر يتبع "كوبين" منذ أن خرج من منزله فوثب بدوره في عربة اخرى وامر سائقها ان يتبع عربة "كوبين" ولا يدعها تغادر عينيه لحظة واحدة .

وصلت السيارة العامة إلى شارع "فيكتوريا" ثم اخترقتها إلى ميدان (سلوان) وإذ ذاك هبط منها "بيتروف" ووثب "كوبين" خلفه بعد أن دفع للسائق أجرته .. اما الرجل الذي يطارد "كوبين" فأمر سائق عربته ان يظل سائرا إلى ان شاهد "كوبين" يستدير مع الطريق فوثب في خفة

ومضى يتبعه في خفة الهر وسكونه . وسار الثلاثة في طريق جانبي يحتشد بالحوائيت الصغيرة وفي نهايته بناء شامخ جديد من ناطحات السحاب . وما لبث الروسي أن نخل إلى احد هذه الحوائيت ، واستطاع "لوبين" أن يرى نافذته زاخرة بأنواع من التماثيل والعاديات ، وفي واجهته ثبت لوح عريض كتب عليه بحروف كبيرة اسم صاحبه :
(الكسيس بيتروف)

إذن فقد صدق الرجل في حديثه إلى درجة ما ! وكان بود "لوبين" أن يلحق بالرجل ثم يتبادل معه من أطراف الحديث ما قد يهديه إلى معرفة من يحركه ، ولكنه كان يفضل أن ينتهي أولا من الرجل الآخر الذي كان يتبعه .. وهنا تتجلى قدرة هذا الداهية على ملاحظة كل ما يدور حواليه حتى ليعتقد الكثيرون بأن له عينيّن خلف راسه ! ولذلك لم يكن في حاجة إلى أن ينبهه أحد إلى أن رجلا يطارده منذ غادر منزله في "جريشام" .

ورجح "لوبين" أن يكون "بيتروف" لما أرسل إليه لم يكن يوثق بقدرته على القيام بهذه الرحلة بمفرده فبعثوا خلفه هذا الرجل ليراقبه ويخف لمساعدته إذا قضت الضرورة ولزم الحال .

وعندما استدار عائدا في بطاء شاهد في مطارده رجلا طويل القامة اسمر اللون يرتدي معطفا أسود ويخفي نصف وجهه تحت ياقته .. وبدأت آثار المباحثة عليه عندما رأى "لوبين" يتجه ناحيته فتظاهر بأنه يتطلع إلى نافذة أحد البيوت فكانما يبحث عن رقمه ! وسرعان ما وقف "لوبين" في وجهه وراح يتفحص عينيه وعلى أساريره ابتسامة ساخرة هادئة وإحدى يديه في جيبه ثم سأل فجأة :

- اتتبعني ام تتبع 'بيتروف' ؟

ففغر الرجل فمه مشدوها وكأنما بوغت بمعرفة 'كوبين' باسم
'بيتروف' ثم ما لبث أن تمتم :

- ماذا تعني يا سيدي ؟ ..

- اعني هل أنت الذي أعطيت 'بيتروف' تلك الرسالة ؟ ..

- اي رسالة ؟ .. أنا لا افهم ما تعنيه ..

وكانت يده هو الآخر في جيبه وكان يجذبها في بطنه ثم ما لبث أن
تراجع في سرعة هائلة وبدا نصل خنجره في يده يلتصق في الضوم
المنبعث من مصابيح الطريق ! ولولا سرعة خاطر 'كوبين' وخفته لما
استطاع أن يتحاشى طعنة سدها الرجل إلى صدره في سرعة البرق ..
وهبطت لكمة فولاذية من قبضة 'كوبين' على فك الرجل فترنخ في مكانه
ولكنه رفع يده وانقض ثانية بخنجره على وجه 'كوبين' الذي تراجع في
خفة النمر فمزق الخنجر قماش معطفه عند الكتف واحس بوخزة حادة
تؤلمه .. وركل 'كوبين' خصمه بقدمه ركلة هائلة جعلت الخنجر يطير في
الهواء ثم يرتطم بالرصيف وإن ذاك راح يكيل له لكلمات قاسية في فكه
ومعدته وكان يهم بأن يقضي عليه لولا أن دوت أصوات أقدام تركض
ناحيتهما وشاهد 'كوبين' في القادمين شرطيا ورجلين يجريان إلى
جانبه .. وعاد 'كوبين' يصبح حائقا في خصمه :

- هل أنت الذي أعطيت 'بيتروف' تلك الرسالة ؟

دوت صفارة الشرطي تصم الأذان ولم يجب الرجل الطويل بغير ركلة
سددها إلى بطن 'كوبين' فتفادها هذا ثم أمسك برقبته .. وقدم رجل
البوليس بجسمه الضخم صائحا :

- ما هذا .. ماذا جرى ؟ ..

فاجابه "لوبيـن" وهو يقرض على اسنانه لتدخل الشرطي :

- يظهر أن هذا الرجل يكرهني ويود القضاء علي ! لقد أشهر خنجره علي ..

فزجر رجل البوليس وهو يتولى عن "لوبيـن" القبض على الرجل :

- خنجره ؟ .. هذا يكفي ...

لكن هذا الرجل استطاع أن يغافل رجل الأمن العام وأن ينتزع نراعه منه في غمضة عين ثم يجري ويجري بكل قوته . وكانت الجموع قد احتشدت بقوة السحر فأخذ الهارب يخرق طريقه بينها . وعجز "لوبيـن" عن اللحاق به لأن رجل البوليس أمسك بكتفه التي تؤلمه وأبى أن يتركه يجري لئلا يكون قد اعتزم الهرب بدوره من الوقوف أمام ممثل الأمن والعدالة .. وكان من المستحيل بعد أن تبين الشرطي حقيقة الموقف - أن يطارد ذلك الرجل بعد أن اختفى عن الأنظار بقامته المديدة .. وظهر شرطي ممن يعرفون "مارتن ديل" وراوه عدة مرات باسكتلنديارد فحياء وساله أي خدمة يستطيع أن يؤديها له فاجابه "لوبيـن" وهو يكاد يتميز من الحق :

- أرجو أن تفهم زميلك هذا أن لا حاجة به إلى إرغامي على الذهاب معه إلى مركز البوليس . ادع لي عربة وسأذهب بنفسي في صبيحة الغد إلى المفتش "وليامز" لأقص عليه ما حدث .

وكان يتحرق الذهاب إلى صديقه "باليرينا" والاطمئنان على سلامتها .. فما إن شاهده حتى صاحت والرعب والغزع يتقاسمانها :

- لن أذهب .. لا أستطيع .. لا يمكن .

فقاطعها باسماء وقد اغتبط بأن وجدها :

- ماذا حدث ؟ ماذا يزعجك يا صغيرتي ؟ ..

- هذا الوحش "بالوكين" يريد أن يرغمني على العودة ..

- لا تخشي شيئا يا عزيزتي فانت قد تجنست بالجنسية الفرنسية

وليس في قدرة مخلوق أن يرغمك على عمل ما لا ترغبين فيه ..

ولم تفطن "باليرينا" إلى حالة "لويين" ومعطفه الممزق والألم المبرح

الذي يخزه في كتفه .. واستطرد يقول لها متحاملا : غادري إنجلترا يا

حبيبتي إلى أن يختفي ذلك الشبح من حياتك .. اذهبي إلى بلاد أخرى

إلى أن أستطيع أن أدركك عنك الخطر الذي يهددك ..

- إذن اذهب إلى أمريكا ..

- فكرة طيبة .. وساعاونك على الرحيل إليها ..

- أستأتي معي إلى أمريكا ! أنت تعلم أنني أصبحت لا أطيق

الابتعاد عنك يوما كاملا ..

- يا لله ! انهبي أنت ودعيني اتقص أخبار ذلك الشيطان .

وإذ استوثق من أن الخادمة لا تسمعه بادر إلى التليفون وطلب

معهد الألعاب الرياضية وطلب إلى صاحبه - وهو صديق له - أن يعد

اربعة رجال أشداء لمراقبة مسكن صديقته فيبقى اثنان في داخله

ويسهر آخران خارجه .. وتعهد أن تسمعه "باليرينا" لتهدأ ثائرتها

وتتبدد مخاوفها .. ثم تحدث إلى مركز البوليس في ميدان سلوان

فاجابه الشرطي :

- نعم .. هذا أنت يا مستر "ديل" .. كنت أحاول عبثا أن اتصل بك في

منزلك لأسالك هل أنت واثق من أنك لم تلاحظ شيئا سوى أن رجلا

واحدًا هو الذي هاجمك ..

فتببت الحيرة على "لوبين" وقال :

- نعم . بالتأكيد .. لماذا ؟ ..

- لأننا وجدنا رجلاً آخر خارج مكانه .. رجلاً يدعى "بيتروف" ..

- ماذا ؟ ..

- وجدناه مقتولاً .. مطعوناً بخنجر في قلبه ثلاث طعنات .. أوأثق

أنت أنك لم تر شيئاً مما حدث له !

ولس "لوبين" أن البوليس يتشكك في أن يكون هو قاتله دفاعاً عن نفسه ! وكان واثقاً بأنه لم ير شيئاً مما وقع لذلك الرسول المنكود .. وخاف أن يفضي إلى البوليس بكل ما يعلمه فتتعدد الأمور بدل أن تنجلي وتنتضح ، ولا يبعد أن يحجزوا "باليرينا" ويمنعوها من الرحيل إلى أمريكا ، أو أن يطلبوا إليها على الأقل أن تبقى إلى أن تنتهي التحريات اللازمة .. وفي ذلك ما قد يعرضها لنقمة "بالوكين" ذلك الشيطان الذي لا يعلم عنه شيئاً ، ولكنه يسمع الكثير عن خطره وقدرته على الشر والإيذاء ، وكان من طبيعة "لوبين" ألا يخفي شيئاً عن رجال الأمن إلا إذا خشي نتيجة الإفضاء وتأثيره السيء فيما يرسمه من الخطط .. وكان يعلم تماماً أنه لا يستطيع أن يروي قصة مقنعة إلا إذا ذكر "باليرينا" في سياقها .. وعاد الشرطي يسأله :

- أوأثق بأنك يا سيدي أنك لم تر الرجل القتل من قبل ؟

- كلا .. لا أذكر أنني شاهدت في الطريق غير الرجل الذي هاجمني

بخنجره ثم هرب وسط الزحام .

- أما قلت : إنك عائد على الفور إلى منزلك ؟

- هو ذاك ولكن صديقا حزيني بعض الوقت وساكون بمنزلي بعد نصف ساعة .

ووضع "كوبين" السماعة وقام إلى الحمام الفاخر فنزع معطفه وملابسه واطمان إلى أن جرحه ليس عميقا أو خطرا . ثم خرج إلى المطبخ فتحدث إلى الطاهية الشابة التي تكاد تعبد سيدتها فسالها باسم :

-الديك قدح من القهوة ؟ ..

- بالتاكيد يا سيدي .. اتظن صحتها احسن الآن ؟

- أرجو أن تكون في الصباح على خير ما يرام وإن كنت لا ادرى سر فزعها ! ..

فارتسم الرعب على وجه الخادمة وتمتمت :

- ذلك .. الرجل ! ..

- أي رجل ؟ ..

- "بالوكين" .. الذي دفعها إلى الهرب من روسيا ..

وحدثته الخادمة الروسية بما لا يخرج أو يزيد عما عرفه عن شهرة ذلك الطاغية .. ومضى يحتسي القهوة في المطبخ ولما حدث الطاهية بسفر سيدتها إلى نيويورك صاحت مغتبطة وزاد اقتناع "كوبين" بأن رحيلها امر لا مفر منه وإن كان من المحتمل أن يتبعها ذلك الشيطان إلى هناك ولكنه... عاد فاستبعد ذلك الظن لأن رجلا مثل بالوكين يتمتع بشهرة واسعة ليس من السهل أن يتنقل وقتما يشاء دون أن يبلغ خبر انتقاله إلى الاسماع ، ولأن وجوده في انجلترا يعني أنه يقوم بعمل رسمي تعد مطاردة "باليرينا" إلى جانبه عملا إضافيا لا أكثر ولا أقل.

وحزم رأيه على أن يبلغ البوليس نصف الرواية فحسب وأن يعمل على رحيل "باليرينا" من هذه البلاد بأسرع ما يستطيع وأن يعهد بحراستها إلى رجل من رجال البوليس السري الخاص حتى يستطيع أن يطير إليها إذا استشعرت ما يهددها .

وتناهى إلى سمعه صوت الجرس الخارجي وفتحت الخادمة الباب ورأها أن تجد أمامها أربعة من الرجال الأشداء ولكن "لويين" أسرع إليهم وحدثهم بالمهمة التي سيكلها إليهم ، ثم ترك أحدهم في الردهة وثنائهم في المطبخ وطلب إلى الاثنين الآخرين أن يدورا حول المنزل ويلاحظا كل من يقترب منه بحيث لا تتعرض حياة صديقه الراقصة إلى خطر .

وعندما بلغ منزله في جريشام وجد "نيك بمبيرت" لا يزال غائضا في مقعد كبير وفي إغفاءة متقطعة فراح يسرد عليه جزءا مما وقع له ليستطيع أن يفشره في الصباح بجريدته ثم سأل : ماذا تعرف عن "جرجاروف بالوكين" ؟ ..

فتبدلت أسارير الصحفي وقال مشوها :

- أله نخل فيما حدث ؟ ..

- اظن ذلك ..

- نصيحتي أن تباعد عن ذلك الرجل يا "ديل" ..

- أنت تعلم أنني لا أهاب مخلوقا أيا كان .. ماذا تعرف عنه ؟ ..

- أعرف أنه يشغل منصبا مهما في بلاده .. ونصيحتي إليك مرة

ثانية ألا تتعرض لهذا الداهية وأنا شخصا لا أحاول أن أكتب عنه شيئا لأنني أعرف أنه يبحث دائما عن يكتبون عنه وأنا لا أحب أن

أقتل بهذه السهولة ...

- اذهب إلى دارك أيها الرعيد واطرد شبح هذا الشيطان من خاطرك حتى لا يقلقك في أحلامك .

وفي اليوم التالي كانت "باليرينا" على ظهر السفينة "كوين ماري" ومعها خادمتها الروسية ورجل فرنسي يقوم بتصرف أعمالها ، والبوليس الخاص الذي عهد إليه "لوبين" بأمر حراستها والسهر على سلامتها .. وبقي "لوبين" - رغم أبحاثه الدقيقة - لا يدري ما حقيقة قاتل "بيتروف" وهل كانت مهمته مقصورة على قتل ذلك الرجل وحده ؟ وهل هو أحد رجال "بالوكين" أو عضو في جمعية سرية من الجمعيات التي تحارب البلشفية في الخفاء؟ .. وكل ما استطاع أن يهتدي إليه أن رفيق الليدي "اليسيتاي" بمطعم "ريغول" يطلق على نفسه اسم "جرول" وأنه كان يقيم في فندق "جراند" ثم ما لبث أن اختفى كأنما ابتلعه الأرض أو حلق في السماء !

انقضى يومان على تلك الحوادث دون أن يهتدي رجال البوليس في تحرياتهم إلى نهاية يستريحون إليها وساور المفتش "وليامز" الشك في أن يكون "مارتن ديل" هو قاتل "بيتروف" عندما كان يطارده مع الرجل الطويل الذي وثب بين الزحام وأطلق ساقيه للرياح .. وشعر "لوبين" بأن رجلين من البوليس السري يتبعانه كظله أينما ذهب .. وكان أحدهما يدعى "هوكيت" وهو من المعجبين بالخدمات التي طالما أداها "مارتن ديل" لرجال اسكتلنديارد وكان يعلم أن الكثيرين ممن تخيبتهم السجون لم يقبض عليهم سوى هذا الداهية الفرنسي المغامر .. فلما فاجأه "لوبين" يوما وصاح به :

- حتى أنت يا "هوكيت" ١٩ ..

خجل الرجل من نفسه وقال متلعثما :

- هذه أوامر مستر "كرافت" يا سيدي فهو يقوم بأعمال المفتش
مستر "وليامز" في أثناء إجازته المرضية وأنا وافق أن مستر "كرافت"
سيبتين يوما غلظته ..

ولم ير "لوبيين" مناصا من مقابلة مست "كرافت" هذا الذي ابتدره
غاضبا ..

- يؤسفني يا مستر "مارتن ديل" أن تجعلنا في شك من أمرك بسبب
تصرفاتك وإخفاك أشياء كثيرة عنا . أتستطيع أن تذكر لنا سر سفرك
إلى ساوثامبتن وتوديعك الراقصة الروسية "باليرينا" وهي تبحر إلى
أمريكا ؟ ..

فابتسم "لوبيين" ثم هز كتفيه وقال :

- كل الناس يعلمون أن "باليرينا" صديقة لي فماذا في توديعي لها
عند سفرها إلى أمريكا بسبب اعتلال صحتها ؟
- ألم تر "بيتروف" من قبل ؟ ..

- بلى ..

- أين ؟ ..

- في منزلي .. جاء ليقابلني لأمر يهمه بعد أن سمع بشهرتي ويعجز
رجال البوليس في كثير من الأمور .. وكان أن وعدت الرجل بأن الحق
به في مكانه .. ويظهر أن بعض الناس كانوا يخشون أن اتصل به
فحاولوا الاعتداء علينا فافلحوا في القضاء عليه ..

- ولماذا لم تخبرنا بذلك من قبل ؟ ..

- اكان يهتمكم ذلك ؟ الواقع أنني لم ار فائدة في هذه القصة ما دمت
لا اعرف ماذا كان يخيفه ويلجئه إلى طلب معونتي .. وكنت أوتر ان
احتفظ بهذه القصة إلى ان تهديني إبحاثي الخاصة إلى ذلك السر فلا
تعارض تحرياتي مع أعمال البوليس وخطته ..

- أرجو أن تقابل الحكمدار السير "الن واردر" .

ودخل "لويين" على الحكمدار الذي قابله باسمها هاتفا :

- هالو مستر "ديل" ! لماذا تغضب المفتش "كرافت" .. تعال وصارح
صديقك القديم بكل ما تعلمه ..

فتردد "لويين" لحظة وهو لا يدري ايفيد الحكمدار إذا هو ذكر له اسم
'بالوكين' في معرض تلك الحادثة التي هددت حياته وقضت على
'بيتروف' ؟ وكان يعتقد الا رابطة بين 'بالوكين' الداهية وبين ذلك الرجل
الطويل الذي اقتفى اثره وحاول إغماذ خنجره في قلبه .. ولكنه أراد ان
يعرف ما يعلمه الحكمدار عن ذلك الطاغية الروسي فقال :

- الذي لم أذكره ان 'بيتروف' كان رسولا ..

- نعم .. نعم أنا اعرف انه كان مجرد رسول ولا يعرف شيئا ذا
قيمة ..

- اعني انه كان رسولا لـ "جريجاروف بالوكين" ..

- ماذا ؟

- إيثر فيك أنت كذلك اسم ذلك الداهية ؟

- إيثر في ؟ إن 'بالوكين' ليس في هذه البلاد ..

- أو اثق أنت ؟ ..

- سمعنا إشاعة انه كان هنا . ولكننا قلبنا عليه كل ركن وتأكد لنا

كذب هذه الأقاويل . ومن السخف أن تعتقد أن لهذا الرجل دخلا فيما
حدث ..

- حسنا .. هذا يغير ما بنيت عليه خطتي ..

ومضى "لوبيّن" منصرفا دون أن ينظر من الحكماء بمعلومات جديدة
عن ذلك الطاغية ودون أن يخرجه ويطلب إليه أن يتضافر مع البوليس
في الكشف عن طلائع هذه الحوادث المروعة .

الفصل الثالث

كانت أعمال "جريجاروف بالوكين" في جميع الدول موضع عناية خاصة من إدارات الأمن وأقلام المخابرات السرية بسبب دهائه وعدم تورعه عن سفك الدماء وارتكاب أروع الجرائم في سبيل إنفاذ رغباته وتحقيق مطامعه .. وكان يعقد صفقات تجارية خاصة في الخفاء ويعاونه فيها رجل يدعى "إيفان زنكيل" - صاحب إحدى شركات البواخر في "لامبيث" - على شحن ما لديه من الذخائر الحربية والألوية والعقاقير بل وتجارة الرقيق إلى مختلف الممالك والبلدان ! بل إنه هرب "بالوكين" نفسه إلى إنجلترا في يوليو من ذلك العام لأن "بالوكين" كان لا يرغب في أن يعرف أنه نزل بتلك البلاد في ذلك التاريخ، إذ لو تحققت الحكومة من وجوده لأساء ذلك إلى علاقاتها بروسيا ..

وحدث في أحد الأيام أن تقابل الاثنان في دار الشركة ، ودار بينهما الحديث التالي :

- يجب أن نأتي بهذا الرجل المدعو "فرنوف" ميتا أو حيا ..
فأجابه "بالوكين" : نعم .. هذا من الضرورة بمكان .. يجب أن نوقفه عند حد وإلا أصبح خطرا يهددني كما يهددك .. ثم أشعل لفاقة طويلة ، وكان يؤمن بأن "زنكيل" أدهى رجاله وأكثرهم طمعا وشراسة ولكنه كان لا يرتاح إلى الوميض الذي يبرق بعينه وهو يتحدث في حرارة وحماسة .. وأحس برغبة هذا التاجر النهم في التحدث عن التفقات الباهظة التي قد يقتضيها القبض على "فرنوف" فقال :

- أنا لا يهمني ما يتفق في سبيل المجيء بذلك الرجل .. سلمه لي

حيا أعطيك عشرين ألف جنيه أما إذا لم تستطع أن تأتي به إلا ميتا
فسأعطيك عشرة آلاف .. افهمت ؟

- حسنا أيها الرفيق .. ولكن هل أنت واثق بأن "هوايت" هو العميل
الإنجليزي ؟ ..
- كل الثقة .. لا شك أن "هوايت" سيقوم بتدبير كل الترتيبات
اللازمة ..

- اطمئن إذن إلى أنك ستضع يدك على "فرنوف" .. ميتا أو حيا ..
- أنا مطمئن إلى قدرتك ولا تنس أن كثيرين سينزعجون إذا منيت
مساعيك بالفشل ..
- هل "أوزوف" هنا ؟ ..

- نعم .. في الانتظار مع "جارسون" .. والآن هل تسمح لي يا عزيزي
"بالوكين" فتحبرني لماذا تهتم كل هذا الاهتمام بالفتاة الحسنة
"باليرينا" التي لا تعد شيئا بجانب الأخريات اللاتي تنعم بحبهن ؟ ..
- هذه مسألة شخصية بحثة .. ابعث إلى "أوزوف" و"جارسون"
لينتظرا في غرفة يستطيع فيها أن يتحدث إليهما على انفراد ..
- حالا .. حالا ..

وفي غرفة صغيرة بقرب مكتب زنكيل تطلع "بالوكين" لحظة إلى
"جارسون" الدميم الخلق ثم سأل :
- ماذا تم بشأن ذلك الرجل المدعو "مارتن ديل" ؟ .. تستطيع أن
تجلس ..

- "أوزوف" هو الذي تبع "بيتروف" إلى منزل "مارتن ديل" وراه يخرج
و"مارتن ديل" في عقبه .. فلما بلغا الميدان أشار إلي أن اقتل "بيتروف"

فقتلته بينما فشل هو في القضاء على تلك الداهية ..

فضحك 'بالوكين' وقال :

- ليس داهية لأنه حمل 'باليرينا' على السفر إلى أمريكا من حظه
أنني مشغول بما هو أهم .. وأنتم تعرفان واجبكما إذا قابلتماه في
فرصة أخرى .. أما أنا فقد اتفقت مع زنكيل على القبض على 'هوايت'
'و'فرنوف' ومن واجبكما كذلك أن تعاوناه في تلك المهمة بكل ما
تستطيعان .

فغمغم جارسون في بلامه وسذاجة :

- اذكر أنك حدثتنا عن خطر 'فرنوف' وأهميته ..

فتجمعت أسارير 'بالوكين' وصاح به :

- سأملكك يوماً كيف لا تقاطعني ..

- حسناً يا سيدي ..

أما 'لويين' فذهبت أبحاثه في العثور على 'بالوكين' أدراج الرياح
رغم ثقته بأن الرجل في إنجلترا .. ولم يكن يعرف بالتأكيد الحال شيئاً
عن صلاته 'بإيفان زنكيل' أو 'جارسون' أو 'أوزوف' ولم تقع عيناه من
قبل على هؤلاء ما عدا الأخير الذي شاهده بضع مرات .. وكذلك كانت
معرفته بالكولونيل 'هارجريفز' سطحية ضئيلة ثم ما لبث أن عرف
'جيمس هوايت' الذي كان يقيم بعزبة 'هارجريفز' في مقاطعة
'ساسكس' الذي كان 'بالوكين' يعمل لاختطافه .. و'جيمس هوايت' هذا
شاب إنجليزي صبيح الوجه تنطق أساريره بطيبة القلب وسلامة
الطوية ولكنه كان يشتعل بالرغبة في الانتقام لوالده السير 'جيرالد
هوايت' الذي قتل في موسكو رمياً بالرصاص في أوائل عهد الثورة

بعد أن سجن وعذب في أحد سجونها المظلمة الرهيبة .. وقد أقسم
"جيمس" أن يثار له فاشتغل بضع سنوات مندوبا لجمعية قوية من
مهاجري الروس تناهض النظام السوفيتي الجديد ..

وأخيراً - من يوليو في ذلك العام - جاءت أخبار مهمة بأن شخصية
خطيرة ستصل إلى لندن وستتصل به لقرشده إلى الدور الذي يريد أن
يلعبه .. وأن "هوايت" الشاب ينتظر نافذ الصبر عدة أسابيع وهو يدرك
أن أشباحا تتبعه أينما سار، وأنها لا تقصد أن تمتد أيديها بالإيذاء
إلى شخصه، وإنما إلى القضية التي أقسم أن يؤازرها بكل ماله
وقوته، وعبثا حاول الإفلات من هذه الأشباح المطاردة ..

وكان من المعروف في "ساسكس" كلها أنه خطيب "اليز" ابنة
الكولونيل "هرجريفز"، غير أن الفتاة كانت بأدية الهم والتفكير لأنها
لمست أن خطيبها مشغول بشيء يملك عليه حواسه ويصرفه عن
التعجيل بالزواج، واعتبطت كثيرا عندما دعا والدها خطيبها في نهاية
يوليو إلى أن يقيم بعزبته أسبوعا أو اثنين بين مفاقر الريف وهدوئه
وإلى جانب خطيبته، ولكنها ما لبثت أن خيمت على سعادتها سحابة
من الاكتئاب عندما لمست في حركاته وسكناته إشارات الحذر
والارتجاف، كأنما يخشى أن يدهمه شر، أو يباعته مكروه!.. حتى
ضحكاته كانت مغتصبة مكلفة وفي عينيه ما يدل على الانتظار
والترقب! وكان يقلقها أن يتسلل بمفرده قرب المساء فلا يعود إلا بعد
ساعة أو أكثر مدعيا أنه يحب أن يضرب في الحقول بمفرده!..

وحدث في ظهر أحد الأيام التي تشتعل بوهج الشمس المحرقة أن
غادر العزبة كعادته .. وكان بادي الاضطراب فلما أرسل الليل ستار

ظلمته ولم يعد، استبد بالفتاة قلقها فخرجت إلى نيلهام - القرية المجاورة - بأمل أن تقابله وأن يسكن هواء الليل البارد ما يعتلج في نفسها من القلق والانزعاج، وفجأة .. سمعت صوت طلق ناري فتسمرت قدماها بالخوف والرعب ثم ما لبثت أن شاهدت رجلا يترنح على حافة القل، وحدثها قلبها أن هذه الضحية خطيبها فأسرعت تعدو نحوه، ولكن .. قبل أن تصل إليه رأت "جيم" يظهر في الظلام ويجري نحو الرجل الذي سقط على الأرض ثم يركع إلى جانبه .. وسمعت همهمة بين الرجلين سرعان ما ارتفع في نهايتها صوت الرجل الملقى على الأرض وهو يصيح :

- اهرب يا "هوايت" .. اهرب قبل أن يقبضوا عليك .. اهرب .. اهرب! ..

واندفع في تلك اللحظة عملاق نحو خطيبها ورائته يهوي بقبضته المخيفة على صدر خطيبها ثم يعقبها بضربات ثلاث أخرى وقع بعدها "جيم" فاقد النطق والحراك ، وكانما أيقظها هذا المنظر المروع من ذهولها فوثبت نحو خطيبها صارخة ، وإذ ذاك ظهر من الظلام رجل آخر فاجأها بضغط فوهة مسدسه في جنبها وقبضة اليد الأخرى على كتفها وهو يقول :

-اغلقي فمك وعودي إلى المزرعة ولا تنطقي بحرف .. أفهمت ؟ لا تنطقي بحرف وإلا كانت النتيجة ذبح الرجل الذي تحديته

وشاهدت العملاق يحمل "جيم" على كتفه ويسرع به إلى الظلمة الدامسة ! وأدركت أن الرجل الذي يهددها لن يتردد في قتلها والقضاء عليها إذا صاحت أو نبست بحرف ، ورات أثر جرح غائر قديم في خده

الأيمن وشعرت بعينييه يطل منهما الشر والحدق فوقعت على الأرض مغشيا عليها .

وفاقت عندما اشتدت حلقة الظلام وخيم السكون الرهيب إلا من تعيب بومة مخيف ، ولم تدرك من الوقت قضته في إغمائها ثم ما لبثت أن نكرت تدريجيا ما وقع لها وما شاهده من الأحداث المروعة فنهضت تعدو قافلة إلى العزبة وهي تنتفض وتدوي في أنفها اصدااء كلمات ذلك الرجل : 'وإلا كانت النتيجة نبج الرجل الذي تحببته ' .

ولم يخطر بذهن إنسان أن للتغير الذي طرا على الفتاة صلة بالذعر الذي تفشى في القرية وكان أول الضحايا (إيمري) ابن حداد القرية وهو شاب وادع في قوة الثور ما كاد في إحدى الليالي القمرية في أغسطس أن يغادر العزبة بعد زيارته لإحدى خاديمات الكولونيل وأن يبلغ الحقول التي تسبح في ضوء القمر الفضي حتى سمع صوتا إلى يمينه . وتلفت فرأى ما جعل قلبه يغوص في قدميه ويحس بدمه يجري باردا كالثلج ! فقد شاهد شبحا ممتقع الوجه كالأموات معقوف الأنف احمر العينين كان بهما نارا تستعر ! وتجسم الشبح في شكل النوطاوط الذي يمتص الدماء وانقض عليه ليخترسه فاستدار الشاب وأطلق ساقيه للرياح ولكنه احس بالمخالب تتغرز في كتفه ، وعبثا حاول أن يصرخ لأن حلقة سد وعجزت ساقاه عن حمله ثم شعر بالمخالب تنشب في وجهه ويديه وسمع غمغمة مخيفة .. مزيجا بين صوت الإنسان وزمجرة الشيطان ! وإذا ذاك شبحا ثقل هائل على ظهره وتراقص الشر أمام عينييه فرفع ذراعيه نحو السماء ثم سقط على الأرض مغشيا عليه .

وعندما استعاد حواسه كان كل شيء حوله هادئا تغمره اشعة القمر
كانه بحر من الفضة اللامعة وليس ثمة اثر (للشيء) الذي اربعه
وجعله يسقط عديم الحراك عند قدميه !! ولكن راسه كان مصنوعا
ويده ووجهه مخضبة بالدماء وأوصاله ترتعد ! فعاد متحاملا إلى
القرية يقص روايته دون أن يجد واحدا يصدقه ! وكان والده يؤمن
بأنه لا يكذب فارجع الأمر إلى بومة نشبت أظفارها في وجه ولده ويديه
وأن (إيمري) خاف وسقط على الأرض فاصيب ظهره بالرضوض
والخدوش .

الفصل الرابع

وخفت في القرية حدة الحديث في هذه الحوادث عندما قدم إلى العزبة سيد أسمر يدعى "ريمون جارث" من معارف الكولونيل وسرعان ما جرت الإشاعة بأنه قد خطب "اليز"، ولكن الفتاة كانت تكرهه وتخشاه لأنها كانت تعرف حقيقته وأنه أرغمها على صداقته ليتوسل بها إلى البقاء في المزرعة . وكان القرويون يعجبون كيف ترضى "اليز" بهذا الرجل الذي لا تحمل رؤيته على الاستئناس به والإطمئنان إليه ولكنهم كانوا يعللون ذلك بأنها أرادت أن تغيب "هوايت" الذي قطع فجأة كل صلة بها بأن تسرع إلى قبول أول من يسعى إلى خطبتها . اما والدها فكان لا يحب "جارث" أو يكرهه ولكنه كان لا يرتاح كثيرا إليه.

وفي الليلة التالية شب الحريق في تلك البقعة وعانت الإشاعات أقوى مما كانت عن جرائم (ذلك الشيء) حتى بلغ الأمر أمهات الصحف وخاصة عندما تكررت حوادث الحريق واثت على الكثير من محصولات الكولونيل واخذت تلتهم أكوام التبن الكبيرة وأكداس القش العالية الواحدة بعد الأخرى وياتت تهدده بالفقر والوبال . وكان من رأي الكولونيل أن مجنوننا ينتقم منه لسبب لا يعلمه ! وعاد "جارث" من زيارته إلى لندن وعلم بأن الكولونيل "مارجريرز" قد لجأ آخر الأمر إلى البوليس فثارت ثائرتة وهدد "اليز" بما سيحقيق بوالدها ثم عاد إلى لندن ليأتي ثانية في اليوم التالي ويعقب ذلك عدة حرائق أطاحت باكداس أخرى ولولا أن لطفت بالمزرعة عناية الخالق لأصبحت حقولها

هشيمًا تذرره الرياح . وافلحت هذه الأحداث في أن تترغم المفتش
"وليامز" على زيارة "مارتن ديل" والاتجاء إلى تدخله .

وكان المفتش "وليامز" مخلوقًا شفافًا فاستطاع "أرسين لوبين" أن
يتذكر أن شيئًا آخر يهمه ويزعجه وما لبث هذا أن سأل : اليس لديك
أخبار عن "بالوكين" ؟

فضحك "لوبين" ملء قلبه وقال : يا لك من شرطي لحوح يا "وليامز" !!
- أنا واثق بأنك تعلم الكثير عنه ..
- يا ليت !

- إن الإشاعات تردد أنه هنا .. في إنجلترا دون أن نعلم فإذا كنت
تعرف شيئًا عنه فأرجوك أن تصارحني بكل ما تعرفه .

- يا ليتني أعرف فأبده هذه الكأبة التي ترتسم على أساطيرك .
وبعد ساعة انطلق "لوبين" في سيارته إلى "ساسكس" . وفي تلك
الآناء كان "ريمون جارت" عند "زنكيل" الذي ابتدره متجهما دون أن
يحويه : أعثرت عليها ؟

- ما زلنا نحاول ولكن ..

فصاح به "بالوكين" وهو جالس في مقعده بجوار "زنكيل" :

- أنا لا أقبل أي عذر .. يجب أن تعثر عليها .. وبسرعة !

وعاد "جارت" إلى العربة مهموما قبل أن يبلغها "لوبين" . وكان قبض
الشمس في منتصف النهار كالجسيم المستعر عندما سمع "لوبين"
صوت محرك قوي خلفه .. وكان الطريق الزراعي ضيقًا فائر أن ينحرف
جانبا لثمضي السيارة المسرعة التي تكاد تنهب الأرض ولكنه سرعان
ما أدرك أن صاحب السيارة لحمله أو عماء سيففع سيارته إلى الهوة

التي وقف عند حافتها فوثب من سيارته وقد سمع في اللحظة التالية صوت ارتطام تلك السيارة بسيارته ! وسري عنه عند ما وجد الإصابة طفيفة ، ولكنه ما لبث أن أربد وجهه بالغضب عندما سمع السائق يسبه ويلعنه وينطق بالفاظ لا تليق في حضرة السيدة التي ترافقه . وشاهد "لوبيين" أمامه شابا جميلا أسمر لا يشوه وجهه غير اثر جرح قديم في إحدى وجنتيه فصاح به :

- هذه غلطتك انت . كان يجب أن تقلل من سرعتك في طريق ضيق يشرف على هوة سحيقة .

- اظفني كنت مسرعا جدا والحمد لله إذ لم يقع حادث يؤسف له .
اكتفى "لوبيين" منه بهذا التراجع فاجابه : إذا كنت متعجلا فالواجب ألا أؤخرك .

وترجع قليلا ليفسح الطريق للسيارة التي عادت تشق طريقها وأدرك "لوبيين" من وجهي راكبيها أن الشاب غير سعيد وأن نوعا من الخوف يسيطر عليه ولكنه على أية حال أقل كثيرا من الرعب الذي يعتصر قلب رفيقته حتى لتذكره بصديقته الراقصة (باليرينا) عندما كان الذعر يعصف بوجودها في تلك الليلة بفندق "ريغول" !

وبدل أن يمضي من فوره إلى العزبة سار إلى القرية وهو واثق أنه لن يشاهد اثرا لرعب أهلها في رابعة النهار . وعندما شاهد أول تليفون أسرع يتحدث إلى المفتش "وليامز" ويقول بلا مقدمات :

- هناك رجل وفتاة يركبان سيارة "موريس" رقم ٢٧٢٨٩ غادرت "تيتلهم" حوالي الساعة الواحدة والنصف في طريقها إلى "لندن" فحاول أن تتبعها من أجل خاطري .

قال المفتش :

- ولكن لماذا ؟ ..

- لا اعرف اين يمضي سائقها مستر "ريمون جارث" .

- مستر "ريمون جارث" ؟؟

- ايهكم الاسم في شيء ..

- لا .. لا ..

غادر "لوبيين" "كشك التليفون" عائدا إلى سيارته ثم ما لبث أن عهد بها إلى صاحب حظيرة ليصلح ما افسد الاصطدام من جناحها وراح الرجل في اثناء عمله يثرثر تارة ويصفر أخرى .. وقهم منه "لوبيين" ما اصاب الكولونيل من خسائر جسيمة بسبب الحرائق المتوالية ثم عرج الحديث على "اليز" الحسنة وكيف غادرها خطيبها "جيمس هوايت" فجأة وبدون أن يأخذ معه حتى حقيبة ملابسه .. !

أيقن "لوبيين" ان لابد في الأمر شيئا لأن المحب او حتى الخطيب إذا عصف به الغضب حتى انساه ملابسه لا يلبث بعد اسبوع ان يرسل في طلبها او يسعى الجانب الآخر إلى إرسالها إليه ، ولم يجد "لوبيين" تعليلا سوى أن عودة "هوايت" كانت منتظرة، وإن كان هذا التعليل في رايه ضعيفا لا يقوى على الوقوف طويلا على ساقيه .. وقرر أخيرا أن يكتب إلى خادمه "جولي" ويطلب إليه أن ينبش أرجاء "لندن" في البحث عن "هوايت" .

وبعد ان اصلحت سيارته عرج على قهوة قريبة فتناول قدحا من القهوة ثم اسرع إلى العزبة فبلغها بعد خمس دقائق .. وحياء الكولونيل في حرارة غير ان "لوبيين" لم يشأ أن يخبره على الفور أنه

قادم للعمل فمسح جبينه المتصبب بالعرق ثم قال : إن الحر هنا - كما
يخيل لي - أشد مما في المدن . وقد لاحظت أن الشمس قد سببت كثيرا
من الحرائق في الحقول وأنت بالتأكيد على كثير من المحصول في زمن
الحصاد ..

فاجابه الكولونيل والكابة مخيمة على قسماته ..
- يا ليتها الشمس يا مستر 'نيل' ! وإنما حرائق متعمدة . دفع
ثمناها غاليا ..

- الواقع أنني سمعت ذلك و من أجله سعت لزيارتك .
- شكرا لك .. انا واثق أنك تستطيع أن تفعل ما عجز عنه رجال
البوليس .. وبعد نصف ساعة كان 'لويين' جالسا في مقعد كبير يتطلع
بانظاره من نافذة المكتبة ..
وشرع الكولونيل يذكر له الخراب الذي يتهده إذا ظل هذا العدو
الخفي يحرق له مزارعه ..

الفصل الخامس

زاد عجب "كوبين" عندما شاهد أن الرعب الذي لاحظته على أساطير الفتاة قد ازداد عند عودتها من رحلتها بصورة واضحة على الرغم من محاولتها ضبط نفسها ومبادلة الآخرين الضحك والحديث .. ولكن ضحكها كان مفتعلا مغتصبا ، وصوتها كان على الرغم من هدوئه يدل على الاضطراب الكامن في صدر صاحبتة ، ولاحظ "كوبين" في اقناع العشاء أن نظرات "جارت" إليه تنطوي على البغض والكراهية ، وعجب ماذا يحمل ذلك المخلوق على هذه الكراهية إلا أن يكون له يد في حوادث الحرائق المتعمدة .

وانتهز الفرصة في ساعة متأخرة ليتحدث بالخليقون إلى المفتش "وليامز" الذي صاح به :

- ماذا تريد في هذه الساعة ؟ ..
- أريد أن أعرف ماذا وقعت عليه من مطاريتك مستر "ريمون جارت" ..
- لقد أرسلت لك كل شيء في خطاب فلا تزعجني بعد ذلك بمثل هذه السفاسف لأن لدي ما هو أهم ..
- أين ذهب "جارت" بسيارته ؟ ..
- إلى دار شركة للبواخر يملكها رجل يدعى "زنكيل" ..
- أيعرف البوليس ذلك الرجل ؟ ..
- بالتأكيد .. وهو رجل طيب السمعة منذ أن أقام دار شركته في "لامبيث" ..

- يخيل إلى أن "جارت" "انجلو" - إسباني" وأن له تاريخا يبعث على

الشك ؟ ..

- كل ما عرفته عنه انه يقيم في شقة بشارع "تاتبي" في شلسي .

- ابحث لي في ملفه لعك تهتدي إلى شيء ..

- ساعمل ما في وسعي فدعني الآن قبل أن يطير النوم من عيني .

وعندما وضع السماعة لمح باب مكتبه المواجه له وهو يغلق من الداخل في ببطء فادرك أن إنسانا كان يتسمع إلى الحديث وأيقن أن "ريمون جارث" هو بلا شك ذلك المتلصص فأرابت أساريره بالحقن لذلك القتل ثم اندفع بسرعة يفتح باب المكتبة فسمع صيحة الم واشتم رائحة عطرية ! وإذا ذاك أدرك أن "اليز" خلف الباب ففتحه ببطء ثم مضى إلى زر الكهرياء فأداره ورأى حينئذ أنف الفتاة يسيل منه الدم نتيجة لاصطدام الباب فقدم لها منديل وقادها في صمت إلى أحد المقاعد إلى أن هدأ اضطرابها ، ثم قال لها أخيرا في صوت خفيض :

- لديك ما يمنعك يا مس "هارجريفز" من سرد قصتك ؟ ..

- فحملت إليه بعينين يلمؤهما الرعب والياس ثم تمتعت :

- لا شيء .. أنا لا أعرف شيئا ..

- اتخافين من الإفضاء بما تعلمين ؟ .. اتعرفين أين ذهب "جيم

هوايت" ؟ ..

ولكنها اخلدت إلى الصمت ولم تجب ! وقرأ في أساريرها أن سراها لا يمضها ويقلق راحتها وأن اختفاء خطيبها "هوايت" أحد أسباب اكتئابها وجزعها وأنها ما كانت لترضى برجل مثل "جارث" إلا لأنها تخشاه ولا تقوى على مقاومته .. وعاد يسالها :

- لماذا كنت تسترقين السمع ؟ ..

- لم اكن اعرف انك انت الذي يتحدث بالتليفون .

- اغضبت من محادثتي التليفونية ؟ ..

- عن 'جارث' ؟ كلا .. لا اعرف بماذا اجيبك .. ! إن الامر محفوف

بالمخاطر ..

- لا تخش علي من المخاطر ولعلك تعرفين ذلك بعدما سمعته من

شهوتي .. ؟

- لكن هذا الخطر ...

- الخطر هو الخطر مهما اختلف سواء اكان في البحر ام في البر .. !

أصغي إلي احديثك بما اعرفه .. إن 'جارث' يعرف اين 'هوايت' وهو

يهديك بقتله إذا لم تعمل ما تؤمرين به وهو كذلك يتظاهر بخطبتك

ليبرر إقامته هنا ، او زيارة العزبة عندما يشاء ، لان له دخلا في

الحرائق التي تندلع في هذه القرية بين يوم وآخر .

ففغرت الفتاة السانحة قمها مشدودة وغمغمت :

- كيف .. كيف عرفت .. كل هذه الاشياء ؟ ..

ووجد فرصة جديدة للتحدث إليها وحملها على الإدلاء بكل ما تعلمه.

ولكنه ما لبث أن سمع وقع أقدام في الردهة وصوت 'جارث' الحاد :

- أين 'اليز' ؟ .. يجب ان تخبرني يا كولونيل أين هي ؟ ! ..

تحرك 'لوبيين' نحو الباب وقبل أن يفتحه اندفع 'جارث' إلى الغرفة

وقد التمع اثر الجرح القديم الذي بوجفتة ثم قال هازئا : لعبة جميلة !

حاذر يا 'مارتن ديل' ان تعاود هذه الصماقة إذا كنت لا تحب ان ادق

عنقك ! ..

غشي المكان الصمت . واستطاع 'لوبيين' ان يرى خلف 'جارث'

الكولونيل 'هارجريرفز' واثنين من الخدم وقد راعتهم جراحة الخطيب

(الزائف) وسلطته ، ولكن "لوبيين" ما لبث أن تقدم خطوة واهوى
بقبضته في غير رحمة على فك "جارث" جعلته يترنح ويهوي على
الأرض عند قدمي الكولونيل وعبثا حاول أن ينهض على الفور ليثار
لنفسه فصاح :

- ستدفع ثمننا غالبا ايها اللعين !

فاجابه "لوبيين" ساخرا :

- ادعني في أي وقت .

خرج الكولونيل و"لوبيين" من الغرفة والغضب يتاجج في صدر
صاحب الدار فقال لضيفه معذراً :

- لا افلتك تعني بهذا الخزير ووقاحته .

- أيقم هنا باستمرار ؟ ..

- كلا لحسن الحظ ، وكلما حاولت أن اعترض غضبت ابنتي فاوتر
الصمت .

وفي هذه اللحظة بخل المفتش المحلي مستر "بلاك" ليقول :

- لقد اندلعت النيران جنوبي العزبة والإهالي يعملون على إطفائها

وإني لأعجب أن أخبار الحرائق تبلغني دائما من مزرعة "لويد" .

فساله "لوبيين" : أتشك في "لويد" ؟ ..

- ليس لدي ما يؤيد الشك سوى هذه الظاهرة ..

- أرسلوا في طلب رمل آخر .

- لقد بعثت في طلب ملء عربة كبيرة ولا تلبث أن تأتي ..

ظهر "لويد" بوجهه الهزيل وقسماته التي لا تدعو إلى الثقة به فقال :

- وأنا كذلك طلبت حملا آخر من الرمل لتنشره حول المزرعة ، ومن

حسن الحظ أن شاهد أحد عمالي رجلا يختفي في هذه الغابة بعد اندلاع النار مباشرة .

فسأله "كوبين" : أوانق انت :

- أجل يا سيدي ، وكانت الدورية قريبة فأمددتها برجال آخرين وأسرعوا يلتفون حول الغابة حتى لا يفلت من قبضتهم ذلك المجرم اللعين .

شعر "كوبين" بيد فوق ذراعه فالتفت ليرى صديقه الصحفي "مببيرت" فهتف به :

- هالو .. "نيك" !

- ألم تهتد إلى المحرضين على هذه الجرائم بعد ؟

- دحك من التهمك واستمع إلى مسطر "بلاك" يخبرك بقصة الرجل المختفي في هذه الغابة ..

- تعال أولا أبث في الذك بعض الإشواق التي تعتلج في صدري لطلعتك البهية .. اليس "جولي" هنا ؟

- نعم . لم يأت بعد .

- معنى هذا أنه مشغول في "لندن" .. أسمعت شيئاً جديداً عن "بالوكين" ؟ ..

- لا ولكن البوليس بدأ يعتقد أنه في انجلترا تحت اسم مستعار .

- أظن أن له يدا في الحرائق التي تنلج هنا ؟

- ليس لدي ما يؤيد هذا الظن أو ينفيه .

- هيا بنا نساعد في إخماد النيران .

وأخيرا حوصرت النيران في بقعة ضيقة ولكن "كوبين" لم يلبث أن

تجهت اساريه واتسعت فتحنا انفه فساله "بمبيرت" : ماذا تشم ؟ ..

- رائحة لحم بشري ، يجب ان تخدم النار الباقية في الحال .

عاون المفتش في حث الاهالي والعمال على بذل كل ما في وسعهم من جهود جبارة ، واندفع رجال المطافئ يستخلصون جثة آدمية من بين القش المحترق ! ولح المزارع "لويد" وهو يتسلل ويختفي فجاة غير ان "لوبين" آثر الا يتبعه لانه كان يتحرق بالرغبة في تفحص الجثة أولا وهو يخشى ان تكون جثة "هوايت" ، وما لبث ان اغتم عندما وجدها مشوهه مطموسة المعالم وادرك ان التحقق من شخصية صاحبها سيستغرق بضعة ايام آخر او قد ينتهي بعدم الجزم برأي قاطع يلقي الضوء على هذه الاحداث المروعة .

وبعد ان نقلت الجثة إلى غرفة بعيدة لم يبق امام "لوبين" و"هارجريرفز" و"بمبيرت" والمفتش المحلي سوى اختراق الغابة والقبض على الرجل الذي تسلل في جوفها واحاط به البوليس من كل ناحية ، وكان من رأي "لوبين" ان الحرائق ستنتهي عند هذا الحد لان مشعل نارها كان كل همه ان يحرق جثة ذلك الرجل بعد ان قتلت في ذلك المكان فما زال يشعل النار هنا وهناك حتى وفق أخيرا إلى بغيته وطمست النيران معالم القتل ، فلما ساله الصحفي :

- ولماذا لم يبحثوا عن مكان الجثة أولا ثم يشعلوا النار على هدى

وبينة ؟ ..

اجابه : يبدو ان القاتل قد أخفى الجثة تحت كومة من القش في ظلام الليل ، ولما كانت الحقول مليئة بمثل هذه الاكوام لم يستطع في الايام التالية للجريمة ان يجزم بمكانها وليس من السهل نبش الحقول

كوما كوما دون أن يسترعي ذلك انتباه أحد الفلاحين .

ولهذا يظهر أنهم بدعوا يخيفون الناس ويروعونهم من الاقتراب من هذه البقاع في الليل بإظهار ذلك الشيء المخيف على هيئة وطواط مخيف فلما لجأ الأهالي إلى البوليس لم يجد الأشقياء مفرا من اللجوء إلى هذه الحرائق للعثور على الجثة الضائعة .

- أنا معك في أن الأشباح الثلاثة التي ظهرت لابن الحداد وغيره ما هي إلا مخلوقات ادمية متكررة لإرهاب الأهالي وإقصائهم - لغرض ما - عن هذه البقاع في الليل .

تسلل القمر بين السحب عندما اخترق كوبيّن ورفاقه نطلق الجند المزدوج ، وكانت عملية شاقة أن يخرقوا طريقهم بين أفنان متكاثفة مليئة بالأشواك ولكنهم استعانوا بالفؤوس فتقدموا وهم يتربعون في كل لحظة أن يفاجئهم ما يهدد أرواحهم . وسرعان ما سئل أحد الجنود المرافقين لهم ، ثم رفع نراعيه في الهواء وانكفا على وجهه بعد أن أصابته رصاصة صامتة في صدره ! ولكن كوبيّن في لح البصر سدد مسدسه إلى الجهة التي انبعثت منها نيران القنيفة .

وأيقن أنه لم يصب الهدف عندما مرت بعد لحظة إحدى الرصاصات بجانب أذنه . ولم تروعه المفاجأة فاطلق رصاصة ثانية من مسدسه في نفس الاتجاه .. وإن ذاك سمع صيحة ألم وصوت سقوط جسم على الأرض ، واقترب في حذر إلى تلك البقعة فوجد جثة ممددة على الأعشاب ! وقبل أن يثب عليها مرت رصاصة فوق كتفه وكادت تصيبه لولا أن انحرف قليلا وهو مشدوه لدهاء الرجل وحيلته . اهأب بهم كوبيّن إلا يقتلوا الرجل ، فقد يستطيع حمله على الاعتراف بما ينفع

التحقيق ، ولكن الرجل كان مستميتا كل الاستماتة ، فلم يلبث أن
أصاب من أحد الجنود مقتلا ثم وضع فوهة المسدس على رأسه
وأطلق على نفسه النار فمات لساعته ، غمغم المفتش المحلي وهو
يطالع سحنه ثم قال :

- لم أر هذا الإنسان من قبل .

ولكن "لوبيين" ابتدره قائلا :

- هذا هو الرجل الذي قتل "بيتروف" ولا يزال بوجهه اثر الجرح
الذي أصابه مني ليلة أن تبعته ثم حاول أن يقتلني بخنجره .
- أوأفق أنت ؟ ..

- كل الثقة وستغيب استكلنديارد بالعثور على جثته . هيا بنا
نرجع ، ويكفي أن نترك جنديين في حراسة جثته .
وحين عادوا إلى مكان الجثة المحترقة وجدوا الطبيب الشرعي مكبا
على تفحصها فسأله "لوبيين" :

- ألا سبيل إلى التعرف على شخصيته ؟ ..

فهر الطبيب رأسه وأجاب : لقد أتت النيران على وجهه وأطرافه ولم
يبق سوى فرصة واحدة هي فحص أسنانه وإن كانت فرصة هزيلة .
استأذن "لوبيين" في أن يتطلع إلى الجثة قبل نقلها إلى المشرحة .
وما لبث أن عثر على آثار وشم بجزء من الفراع لم تلتهمه النار ،
فايقن أن الرجل كان بحارا ، ولا يبعد أن يكون أحد المشتغلين مع
"زنكيل" في شركة البواخر .

عادوا إلى القرية والكولونيل لا تتسع الدنيا لفرحته بأن انتصر
الرجل الذي اعتاد أن يشعل النيران في حقوله ، وإن هبطوا من

السيارة لمح 'لوبين' (المزارع لويد) يرقى السلم في خفة الهر ، كأنما يخشى أن تقع عليه الانظار ! وشعر الكولونيل بنظرات 'لوبين' المشككة فقال وفي عينيه ما يؤيد ذلك الاتهام .

- هذا احد مديري المزرعة وهو يستعمل إحدى غرف العزبة من وقت إلى آخر . والآن اتسمحون لي يا سادة ان أقدم لكم بعض الشراب ؟ .. فواقفوا وتبعوه إلى غرفة مكتبه وهم يسألون أنفسهم :
- لماذا يقيم 'لويد' بالعزبة ، ومزرعته لا تبعد عنها أكثر من خمسة كيلو مترات .

الفصل السادس

كانت الغرفة الملاصقة لمكتب "زنكيل" بالطابق الثالث في "مليث" وثيرة الإثاث معدة لتكون مخدعا غاية في الأناقة والترف . وكان من يعرفون "زنكيل" جيدا بطبعه الخبيث ، ولؤم طويته يتخيلونه في ذلك المخدع الجميل أشبه بالحية الرقطاء التي تكمن في غرفة غالية الرياش .

راح "زنكيل" - في ليلة اقتناص رجله في "نيتلهام" يزرع الغرفة جيئة وذهابا وهو يدلك يديه في انفعال بين الفينة والأخرى .

دق جرس "التليفون" و"زنكيل" ما زال يزرع الغرفة والقلق يعصف بجوانحه فأسرع يمسك (بالسماعة) ويصيح نافذ الصبر : هالو ! من ؟

- اهذا "ز" .. ؟

- نعم .. ماذا حدث ؟ ..

فأجابه الصوت الناعم البادي الإعياء : لقد عثر على الـ ...

- اهذا صحيح ؟ !

تأملت عيناه بالفرح عندما أجابه الصوت مؤكدا :

- نعم . نعم ولكن "مارتن ديل" والبوليس قد تلقفوها على الفور .

فعاود "زنكيل" اضطرابه ولكن الصوت أسرع يطمئنه :

- ولكنها احترقت تماما ولا يمكن أن يعثر معها على شيء ..

- انت الآن في العزبة ؟ ..

- نعم ، ولكن "اوزوف" قتل ولم تكن معه اي اوراق .. انتحر قبل أن

يتكلم .

- حسنا . حسنا . أين "ريمون" ؟ ..

- لم يبق طويلا بالعزبة .

- ارجو أن يتصل بي فور عودته .. هناك شيء آخر .. 'مارتن ديل' ..

- لا اظن الرجل بالدهاء الذي يشاع عنه .

- لا يهم ما تظنه راقبه وابعث بتقريرك عن كل ما يحدث ..

والفتاة؟

- نائمة ..

- من الخير أن تخلق الطمانينة في نفسها .

واعاد 'زنكيل' (السماعة) ثم اشعل الخافقة من التبغ وقد انجابت عنه
سحائب القلق فقد ولى الخطر واتت النيران على معالم الجسم ولم
يبق سوى التخلص من 'مارتن ديل' وهو ا مر ثانوي ما دام قد فشل
في معرفة سر الاشباح والحرائق والجللة المحترقة ! اما ما بقي من
الامور المهمة فهو السر الذي يخفيه 'هوايت' ويأبى أن يبوح به رغم
الجحيم الذي يتقلى على نيرانه والوان العذاب التي تكاد تخرجه عن
عقله .

دق جرس التليفون مرة أخرى وسمع 'زنكيل' صوت 'يالوكين' الراعد
يصيح به :

- ماذا يا صديقي ؟ ..

- لقد عثرنا عليها .

- والسفينة .. التي سيحضر عليها 'فرنوف' . هل عرفت اسمها من
'هوايت' ؟ ..

- ساحمله على الكلام .. اترك لي بعض الوقت .

- اقلئك اخذت الكفاية من الوقت . وكل يوم يمر يقربنا من موعد

قدومها الذي يجب أن نعرفه جيدا ونتأهب له .

- أنا ...

- حاول كعانتك أن تخلق لنفسك الأعذار الواهية أنا قادم لرؤيتك
وسأجرب إذا كنت بدوري أستطيع أن أحمله على الكلام .. لأنني لا
أقوى على التفكير في إمكان فشلنا بسبب تهاونك ، أنا قادم في
منتصف النهار .. الديك أخبار أخرى ؟ ..

لقد فقدنا "أوزوف" .

- كذا ؟ ..

- انتحر ولم يكن يحمل أوراقا .

- على طريقة "الهاريكيري" اليابانية ! يا لها من طريقة رائعة يجدر
بالكثيرين أن يقدموا عليها بلا تردد !

فتصعب العرق البارد على جبين "زنكيل" لذلك التلميح القاسي
واستطرد "بالوكين" قائلا : تذكر جيدا ، موعدنا في تمام الساعة الثانية
عشرة .

ولكنه لم يصل إلا في الساعة الواحدة بعد الظهر وفي سيارة كبيرة
مسلة الستائر ، يسوقها سائق بادي الوقار ! اقتربت السيارة من
البوابة الخارجية للشركة دون أن ترمقه عين لأن "زنكيل" كان من واجبه
أن يمنع كل العمال والكتبة من الاقتراب من مدخل الشركة وخاصة إذا
كان يعلم بقدوم "بالوكين" .

صعد فورا إلى الطابق الثالث فالتقاء "زنكيل" بابتسامه عريضة وهو
يقول :

- مرحبا يا صديقي ..

أغلق 'باروك' الباب عليهما ووقف خلفه من الخارج بقامته المديدة المخيفة بينما أخرج 'زنكيل' علبة سجائره وتمتم : سخن يا صديقي .. ألك غرض في كائن ؟ ..

ولكن 'بالوكين' صعبه بنظرة متجهمة وقال : الديك من الأسباب ما يبرر هذه السعادة التي ترتسم على سحتك ؟ ..

فابتلع 'زنكيل' ريقه وأجاب : أنا واثق أن مذاعبنا ستنتهي اليوم بعد أن يفضي إلينا 'هوايت' بما يعلمه .. ثق أنه سيبوح في هذه الجلسة بكل شيء لأنها ستكون جلسة رائعة يرى فيها من ألوان العذاب ما يحل عقدة لسانه .. ويكفي أن تكون موجوداً ليتم كل شيء كما تحب .

- شكرا لك على هذا التقريظ ! ماذا فعلت بأوامري فيما يختص بـ 'مارتن ديل' ؟ ..

- لم أجد ما يدعو إلى التعجيل بالقضاء عليه ما دام في جهل مطبق عن نياتنا، وأشخاصنا.

- لا أعني شيئاً لأنه يجب أن يموت قبل أن يدرك أي شيء .. وأظن 'جارسون' خير من يعهد إليه بأمر القضاء عليه لأنه أصبح رجلي الوحيد بعد أن فقدت كل أمل في إمكان الاعتماد عليك .

- ولكنني .. عملت أشياء ..

- أنت ؟ بل أنا الذي ...

ووقف فجأة عن إتمام حديثه لأنه سمع صوت تحطيم زجاج النافذة التي تطل على الغناء ثم شاهد تناثر الزجاج يندفع في كل جهة من الغرفة ! وكان الصوت يشبه الطلق الناري فوثب الرجلان على

أقدامهما وأطل باروك بنفسه من الباب ، وافاق "بالوكين" من دهشة المفاجأة إذ وجد حجرا ثقيلا بين النافذة والمكتب ، وقد ربطت به قطعة من الورق ! فأنحنى يلتقط الحجر وينتزع منه بطاقة رسم عليها بالقلم الرصاص صورة كاريكاتورية للداهية "مارتن ديل" بقبعته العالية وعصاه الأنيقة والمونوكل الذي لا يفارق عينيه وهو في مكتبه ! اهتمزت البطاقة بين أصابع "بالوكين" وصاح "زنكيل" :

.. لابد انه الآن على السطح .. الحق به يا "باروك" !

ولكن "بالوكين" تمتع قائلا : دع "باروك" هنا فقد يدهمنا الشيطان بزيارته .. ارسل غيره .. وابعث رجلا إلى "جارسون" الذي بالسيارة ليتنبه إلى خروج ذلك الداهية .

- نعم . نعم .

- اسرع إلى التليفون يلقي أوامره وعندما انتهى من محادثاته رأى "بالوكين" شديد الامتناع يرتجف لمجرد التفكير في خطر ذلك الداهية "مارتن ديل" الذي استطاع أن يبلغ الطابق الثالث ، ويبلل على وجوده بهذه الطريقة التي تعصف بالأعصاب ! وتمتم "بالوكين" يطلب كاسا من الشراب يهدئ بها اضطرابه ورجفته مع أنه ندر أن يحتسي نك النوع من الشراب ! ولو شاهد "كوبين" الرجلين في تلك اللحظات وهما كالريشة في مهب الريح لضحك ملء شقيقه ولهنأ نفسه ، ولكنه كان إذ ذاك ينحدر من السطح ، وانقضت عشر دقائق مهمهم "زنكيل" بعدها :

- لابد أنهم قبضوا عليه .

فصاح به "بالوكين" : اسأل ماذا فعلوا .

ولكن "زنكيل" لم يكن في حاجة إلى سؤال ، لأن "جارسون" قدم بأدي

الابتهاج يقول :

- لا خوف من هذا الشيطان فقد نقتب في أرجاء السطح ولم اعثر له على اثر .

- لقد اقلت منك ايها الابله . ابحثوا عنه في كل مكان فلم يمتز من الوقت ما يسمح له بالخروج والإفلات .

فارتعدت اوصال "جارسون" للتفكير في احتمال مقابلته "مارتن ديل" وجها لوجه وهمس قائلا : لا اظنني اغتبط ببقاء ذلك الداهية .

وأردف صوت عند عتبة الباب : كم ارثي لك يا صديقي ! هانذا .

استبد بهم الرعب عندما شاهدوا "كوبين" ومسده في يده وعلى وجهه ابتسامة عريضة ساخرة . ثم ركل الباب خلفه و تقدم نحوهم ويسراه تدير المفتاح حتى لا يبقى لديهم امل في نجدة او غياث ! ووقفوا اربعتهم يحملون مشدوهين للمفاجأة . واسترد "بالوكين" جاشه قبل الآخرين فقال :

- ما معنى انتهاك حرمة البيوت يا سيدي ؟

فاجابه "كوبين" وهو يتفرد في عينيه : اي انتهاك وقد قدمت لك بطاقتي مستاننا في الدخول ؟ ..

- دعك من المراوغة ..

وكانما أحس بحدة تعبيره فاستطرد يقول :

أعني دعك من هذا الأسلوب الساخر .

- دعك أنت من كل شيء وقل لي ماذا يدفعك إلى اضطهاد

"باليرينا" ؟ ..

- ما هذا الهراء الذي تحدثني عنه !؟

- من الذي يراوغ الآن ؟ اجلسوا يا سادة .. لا . لا . اجلس انت يا 'بالوكين' وصديقك 'زنكيل' وليبق الأخران واقفين كالثمانيل. فاشتد امتقاع 'جارسون' ولحق 'باروك' شفتيه كأنما يتلمظ لأكلة شهية يتحرق إليها بينما أخذ 'بالوكين' يقرض على أسنانه ويقول :

- ما معنى هذا يا سيدي ؟ ..

- إنك تحاول أن تكتسب الوقت إلى أن يصل بعض أعوانك ويخفوا لنجدتك .

اضطرب 'بالوكين' وهو يجد هذا الداهية يقرأ افكاره ، وينفذ بنظراته الثاقبة إلى قراراته ، وابقن لماذا يخشى الناس جانبه ويرهبون تدخله في جرائمهم وعاد يسأله : وماذا تريد ؟ ..

- أريد مستر 'هوايت' .

فمسح 'زنكيل' العرق المتصبب على جبينه وزام 'باروك' كالوحش واستطرد 'لوبيين' يقول :

- أريد أن أعرف لماذا اختطفتم 'هوايت' ومن الذي ابتدع فكرة إخافة القرويين بالأشباح الزائفة ؟ ومن الذي فضل عليها إحراق الحقول .. وأخيرا جثة من التي دفنتموها في أحد الحقول تجت اكوام من القش ؟ ..

فتندى جبين 'بالوكين' بالعرق البارد ، وارتعدت أوصال 'زنكيل' وفغر 'جارسون' فمه من الرعب والذهشة ولكن 'باروك' شرع يعمل .. وأدرك 'لوبيين' أن هذا العملاق غاية في الخطر فاستعد لهجمته وسدد إلى وجهه لكمة جمع فيها كل قوته ، فترنح الوحش وسقط على ركبتيه .. وانتهز 'بالوكين' الفرصة فسدد مسدسه الذي كان في يده نحو 'لوبيين'

الذي أطلق مسدسه في نفس اللحظة فدوى الطلقان ولخترقت إحدى الرصاصتين الباب الذي خلف "لويين" بينما أصابت الأخرى كتف "بالوكين" فتوجع وكمش ، بينما ظل "زنكيل" و"جارسون" واقفين كأنهما قطعتان من الرخام ، وابتسم "لويين" ابتسامة خالية من الدعابة ، ثم قال: لعل في هذا درساً رادعاً لمن تسول له نفسه إشهار مسدسه في وجه "مارتن ديل" . أو يعتقد أن "باروك" أوتي قوة الحيوان .

غير "بالوكين" من لهجته فقال باسمه رغم آلامه : ثق يا عزيزي مستر "ديل" أن "هوايت" بخير .

- أنت لا تفهمني .. أنا لست "اليز" حتى أجزع لما قد يلقاه "هوايت" من تعذيبكم حتى تتهددني بما قد يصيبه من شر .. أنا لا أعرف "هوايت" ولا أحس برثاء له ولا أمتنع من قتله ، لأن ذلك ضمن لي تقديم رقبته إلى المشنقة .

والواقع أن "لويين" كان يغالط ويتظاهر بغير ما يحسه من إشفاق على "هوايت" المنكود ، واستطرد يقول : كل ما يهمني أن أعرف موقفكم من جماعة المكيين الذين يسعون لهدم النظام الحالي في روسيا .

فشهق "بالوكين" وارتجف "زنكيل" وخشى "لويين" أن يعود "باروك" فينقض عليه ، ولذلك رمقه في انتباه ويقتله ثم عاد يقول :

- لماذا تنزعجون هكذا ؟ إن "هوايت" بلا شك عضو في هذه الجماعة الصغيرة ، ومن واجبي أن أشكر لكم هذا الرعب الذي يعد منكم اعترافاً صريحاً .

وبوت إذ ذاك طرقات شديدة على الباب فصاح "زنكيل" كالمجنون :

- حطموا الباب ، اسرعوا بالدخول !

فتحرك "كوبين" وبقبضته الفولاذية جعله يهوي إلى الأرض فاقد الحراك ، ثم وثب على "باروك" الذي شرع يعمل ، ولكمه لكمة جعلته يتراجع إلى الحائط . وإذا ذاك تحرك "جارسون" ومد يده إلى المكتب فاخطف المحبرة الكبيرة وطوح بها نحو رأس "كوبين" الذي انحرف جانبا فاصابت المحبرة يده وطوحت بمسدسه في الهواء ، وأيقن "كوبين" وسط الطرقات والصيحات المتباعدة من الخارج ان الباب يوشك ان ينخلع فوثب من النافذة المحطمة . ولكن "بالوكين" اسرع يلتقط مسدسه . وكان "كوبين" يتوقع هذه المفاجأة فاستدار ورمى مديته بكل قوته فاصابت ذراع "بالوكين" ونفدت من لحمه وجعلته يصرخ من الألم بعد ان افلت المسدس من بين أصابعه .. ووقف "كوبين" لحظة على قاعدة النافذة والشرر يومض في عينيه ثم راح يتسلق إلى السطح وهو يحمد الله لان "باروك" لم يثب على قدميه ويجره بقوته الخارقة . وبعد دقيقة أخرى هوى الباب واندفع ثلاثة من الرجال إلى الغرفة . وهبط "كوبين" من سلم الحريق بأقصى سرعته ولكنه ما كاد يبلغ بسطة الطابق الأول حتى شاهد رجلين في انتظاره وخلفهما "بالوكين" . وشاهد تحته على بعد ثلاثين قدما طريقا مهجورا وكان يعلم انقفرة إلى الأرض قد تؤدي إلى كسر أحد أطرافه ولكنه كان يعلم كذلك ان القبض عليه قد يعني دق عنقه فلم يتردد في التظاهر بالهجوم على مطارديه حتى إذا أصبح على ارتفاع خمسة عشر قدما من الأرض وثب إلى الطريق وبوي الرصاص يعصف بأذنيه وسرعان ما جرى في

الطريق المهجور إلى أن نفذ إلى الشارع العمومي الحاشد بالمارة وحركة المرور .

* * *

جلس "بالوكين" معصوب الذراع امام "زنكيل" بغرفة المكتب بالطابق الثالث بينما جلس "باروك" في الخارج زائف العينين للمكبات التي انهالت عليه من "لوبين" وكادت تفقده صوابه ، في حين أرسل "جارسون" في طلب طبيب ممن يداوون الناس ولا يطرحون عليهم أي اسئلة ! وشرع "بالوكين" يتحدث فقال : لقد احسنت اليوم يا "زنكيل" وكفرت عن سابق تهاونك ، وإن كان اللعين قد افلتت .
- هذه عابته دائما .

- انا لا أجادلك في الاحترام الذي تكنه لهذا الداهية ، ولكنني أؤكد لك أنه ليس إنسانا خارقا للطبيعة ، وإنما يخيف الناس بمهارته وجرائه وسرعته في إنفاذ خطته .

- اخشى ان يفاجئنا مرة أخرى ومعه رجال البوليس .
- لن يلجا إلى البوليس حتى يعرف تماما ما عمله ولا اظن ان هناك خوفا من هذه الناحية فاطمئن ، والآن اصغ إلي يجب ان يتكلم "هوايت" الآن وفور ان يفضي بما نريده يجب ان تغادر هذا المكان ، وسنعوضك تماما إذ ذاك ولا يبقى امامنا سوى القضاء على "مارتن ديل" وتبديد الخرافة القائلة بان هذا الرجل غير قابل للقتل !! ولا تنس أن الشركة يجب الا يبقى منذ الليلة أي سجين بحجرتها .
- أظنك ستفعل في ذلك لتتخذ رقيبك من الخطر .
وهم "بالوكين" بالانصراف فسأله : إلى أين ؟

- إلى مكان غير بعيد بحيث يمكنني ان اعرف منه هل وفقت في مهمتك وفي وسعك ان تحدثني بالتليفون في ايبنج عندما تنتهي من 'هوايت' .

وخرج تاركا 'زنكيل' يعصف به الخوف ، و'باروك' يستبد به الغضب وكان واثقا ان 'زنكيل' سيعمل المستحيل لانتزاع سر 'هوايت' بعد ان أصبح يرتعد لمجرد التفكير في ان يغير رجال البوليس على مقر شركته.

اما 'لوبين' فحملته سيارة إلى منزله بشارع 'جريشام' ولما بلغ طابقه سمع خرير المياه في الحوض فقال : معك الحق يا 'جولي' لانني اشد ما اكون حاجة إلى حمام ساخن ولكن اسعفني اولا بكاس من الشراب . - حسنا يا سيدي . ارجو ان تكون قد وفقت في ابحاثك .

- ما زلت غير واثق هل ما اصابته يعد توفيقا او نوعا اخر من الفشل ؟ وانا على اعتقادي الاول من ان 'هوايت' مسجون في مكان ما بدار شركة البواخر .

- اتعني أنك ستعود إلى اقتحامها في هذه الليلة ؟

- ربما .. ساعد التفكير السليم إلى ما بعد الحمام .. الم تاتني رسائل ؟

- كلا يا سيدي .

خرج 'لوبين' من الحمام والتهم كثيرا من الطعام والشراب ثم اشعل لغافة من التبغ وراح يفكر في استحالة حمل مخلوق مثل 'بالوكين' على الحديث عندما رن جرس التليفون وسمع الكولونيل 'هارجريفز' يتحدث إليه في اضطراب : استطيع يا مستر 'ديل' ان تاتي في الحال ؟

- ممكن .. ولكن لماذا ؟

- لقد رايت "جيم هوايت" .

- أين .

- رايته يخرق القرية في إحدى السيارات عندما كان يهتم بإرخاء ستائرهما . وقد أخبرت "اليز" التي منعني أن أبلغ البوليس . لا شك أن شيئاً يخيف الفتاة !!

- ساكون عندك في الحال .

وقبل أن يغادر منزله أعطى "جولي" تعليمات مشددة ليرقب شركة البواخر في "لامبيث" .

الفصل السابع

لقد تخللت حياة "زنكيل" مفاجآت عديدة ولكن شيئاً لم يزعجه قدر موقفه الحالي بين تهديد "بالوكين" ووعيد "مارتن ديل" ، وإذا كان قد أدى خدمات كثيرة لـ "بالوكين" فما زال يطلب إليه صنع المعجزات . ويرمت نفسه بذلك الطاغية وراح يتحسس الرضوض التي بوجهه وهو مثقل النفس بالغیظ والحنق . وإذا ذلك ضغط الجرس فجاء "باروك" يلحق شفتيه ويقول :

- ادعوتني ؟

- سنذهب لنرى "هوايت" .

فحنى "باروك" رأسه الخالي من الأذان ثم سبق "زنكيل" إلى الباب الخفي في المكتب ، والمؤدي إلى سجن ذلك المنكود . وبدأ "هوايت" في اطماره البالية ويشعره الذي عبث به المشيب قبل الأوان ، ويعينه الحمراءوين الزائغتين كان بهما رمداً أو يتطلعان إلى الجحيم !

رأى فيه "زنكيل" خطاماً يجب أن يرغم على الكلام على الرغم مما يتألق في عينيه الخابيتين من إشارات الإصرار والعناد وكان حافزه إلى ضرورة معرفة كل شيء ليس مقصوداً على خوفه من "بالوكين" وحده ، وإنما خشيته من "مارتن ديل" الذي يابى إلا أن يداعبه مداعبة القط للفار فصفع "هوايت" صفة قاسية ثم صاح به .

- ما اسم السفينة التي سيأتي عليها "فرنوف" .

فتمتم السجين : لن .. أنطق .. بحرف .

فلطمه لطمه أقسى وصاح : ما اسم السفينة ؟

ولكن شفتي "هوايت" فلتتا مطبقتين على الرغم مما تجلى في عينيه
من الرعب عندما تحرك "زنكيل" ناحية "باروك" وقال له :
- لو أنك كسرت إحدى ذراعيه لأغراه ذلك بالكلام .

فامتدت ذراعا العملاق نحو ذراع المنكود وراح يلويها ، ويلويها
و"هوايت" يئن بالألم والعرق يتصبب غزيراً من جبهته وعاد "زنكيل"
يصيح به : ما اسم السفينة ؟

ارتفع صوت تحطيم ذراع السجين دون أن ينطق بحرف ! وإذا ذاك
صرخ "زنكيل" خانقا :

- ستقطع أصابع يدك الأخرى إصبعاً إصبعاً إذا لم نخبرنا باسم
السفينة !

فأجابه "هوايت" في صوت ضعيف خافت لا . لا . لن أنطق باسمها .
- إذن أبداً عمك يا "باروك" .

فأمسك "باروك" بذراعه اليسرى والمنكود لا ينبس بحرف ، وقد
تصبب العرق على وجهه وملا عينيه ، ثم أن أنينا موجعا عندما
(مقطعت) أصبعه الصغرى . وإذا برح الألم بالسجين صاح في صوت
لاهث :

- كفى .. كفى لا أقوى على احتمال هذه الآلام . إن اسم الباخرة
"الفوستوك" .

- دعه يا "باروك" .. أوأثق أنت يا "هوايت" من اسمها ؟

- نعم . نعم .

وسقط على الأرض مغشياً عليه فركله "باروك" بقدمه ، وأسرع "زنكيل"

إلى مكتبه يبحث في الليل ويقلب صفحاته بأصابع محمومة ثم
همس : "الفوستوك" .. "الفوستوك" ! لندن ٢٨٠٠٠ في الشهر بعد
يومين .. يومين فقط أوجرى يطلب رقم ايبنج ويتحدث إلى "بالوكين".

* * *

وفي تلك الاثناء كان "هارجريفر" يتحدث بصوت خافت مضطرب إلى
كوبين ويقول :

- اؤكد اني رايت "هوايت" اشبه بالشبح او الحطام البالية وانا
واثق انه كان في السيارة رغم إرابطه .

- وماذا قالت "اليز" عندما أخبرتها بذلك ؟

- المدهش انها بابية السعادة في هذه الايام بعد الحزن البين الذي
كان يعذبها .

- واين "اليز" الآن ؟

- في غرفتها . لماذا ؟

- يبدو لي انها يائسة من عودة "هوايت" وان لديها سرا تكتمه .

- وريمون ؟

- لا اظنها تميل إليه .. دعنا منه .

- ارجو ان يتحقق ما نظنه فليس ابغض عندي من ذلك المخلوق

يجب ان تقنع ابنتك بان من صالح "هوايت" الا تركز إلى هذا الصمت
ويؤدي ان أحدثها على انفراد .

- تعال املك على غرفتها .

- اظنني اعرفها .

وبينما كان يرقى السلم إليها كان يعجب ويتساءل هل قال "بالوكين"

الصدق عندما أخبره أن 'هوايت' في مكان قريب من 'نيتلهام' ؟ ولماذا إذن نقل 'هوايت' في سيارة تعرضه للأنظار ؟ أيجوز أن 'بالوكين' أرسل في طلبه ؟ لقد كنت في دار الشركة حوالي الساعة الواحدة وها هو ذا 'هارجريفز' يدعي أنه شاهد 'هوايت' أو رجلا يشبهه كل الشبه حوالي الظهر !! وبالاختصار فإن 'بالوكين' لم يطلب نقل 'هوايت' بسبب زيارة 'توبين' .

وطرق باب 'اليز' فسمع حركة في الداخل ولذلك أدار المقبض بسرعة ليرى ماذا تحاول أن تخفيه قبل أن تفتح له . ولكن تخمينه لم يكن في موضعه لأنه ما لبث أن رآها أمام صوان ملابسها وفي يدها (شماعة) عليها معطف من الفرو . وحين شهنهته هتفت :
- أه .. أنت ؟

فاغلق خلفه الباب وتقدم نحو الفراش فجلس على حافته كأنه بغرفته الخاصة ، وكان يبتسم حين قال لها :
- لا أظن الكذب يوافق طبيعتك يا عزيزتي .. اصغي إلي ، ثم تكلم في بطنه وعينه تنطقان بالعطف عليها والصدقة لها :

- لقد كنت ترتعدين لأن 'جيم هوايت' كان يعاني مرارة السجن ثم سمعت بعد الليلة الماضية أنه بخير ثم رآه والدك في هذا الصباح بالقرية قبليل شقاراك سعادة وهناءة مع أن 'ريمون' و'زنكيل' ليسا من النوع الذي يحافظ على وعده بدافع من الرجولة والشرف .

فتلبلت أساريرها وتمتمت : لا أعرف من هو 'زنكيل' هذا ؟

- قد تعرفينه باسم آخر ، ولكنه كان بدار شركة البواخر عندما نهبت مع 'ريمون' لمقابلته ، وأظنك شاهدت هناك ذلك العملاق المدعو

"باروك".

فلما لم تنطق بحرف عاد يسألها : أكان "هوايت" هناك ؟

فزفرت زفرة حارة وقالت . لا . لا .. أرجو ألا تعذبني .

- أنت التي تعذبين نفسك وتعقدين الأمور بثقتك العمياء سواء

بـ"ريمون" أو بـ"زكيل" .

- لأنني .. لا أستطيع أن أثق بأحد غيرهما ..

- جربيني يا صغيرتي .

- لا أستطيع . أرجو ألا ترهقني فلن أتكلم وليس في وسعي أن

أساعدك .. إن "جيم" بخير ولن يصيبه مكروه إلا إذا أصررت على

التدخل .. أرجوك أن تبعد نفسك وإلا قتل المنكود قتلا بسبب تدخلك .

- إذن فانت تعرفين أنه في قبضة أولئك الأبالسة !

- نعم . نعم وقد وعدوني بإطلاق سراحه إذا التزمت الصمت ولم

أخبرك أو أبلغ البوليس شيئا مما أعرفه .. ومما يدل على صدقهم أنه

كان مسجوناً بالشركة وقد شوهد الآن في القرية .

- إذن كان هناك ولم تصارحيني لأنك تثقين بهم أكثر مما تثقين بي !

- لقد كانوا أصحاب اليد العليا لأن "جيم" في قبضتهم .

- وأين هو الآن ؟

- أنا لا أدري بالضبط .

- أين تظنين ؟

- علمت من "ريمون" أنه في مكان ما بالجانب الآخر من "بيتويرث" .

- متى حدثك "ريمون" بالتليفون ؟

- منذ نصف ساعة .. كلا .. كلا .. لا أستطيع ان اجيبك عن كل ما

تسال !

- لا اظنك تعرفين مقره الجديد ، فاصغي إليّ ! من واجبك - إذا
عرفت عن طريقي التصريح او التلميح أين نقلوه - ان تبلفيني على
الفور والا تذهبي إليه .

ثم قام وامسك بذراعها وقال : لا تضعي اي ثقة في "ريمون" او
"زنكيل" او في اي رسول يبعثان به إليك . وحذار ان تخفي عني ما
يقع من الاحداث وتري ما يمنعك من إبلاغه إلى رجال البوليس . - كنت
اعتقد ان "هوايت" قد أصبح حرا يذهب أين يشاء .
- لقد خدعوك يا "اليز" .

- كلا .. كلا وإنما تطفلك هو الذي سيقضي عليه اذهب إلى حالك
ودعنا فلم يستجد بك احد او يطلب معونتك .
- ساذهب ولكن في وسعي ان اساعدك في المستقبل كما ساعدتك في
الماضي .

- اي مساعدة قدمتها إليّ ؟

- لا ادري بالضبط .

- خرج فوجد "بمبيرت" قد جاء ومكث ينتظره في غرفته فراح يقص
عليه كيف قابل "بالوكين" بشركة "زنكيل" بعد ظهر ذلك اليوم فاستبنت
الدهشة بالصحفي وخاف على صديقه "لويين" ان يصيبه مكروه من ذلك
الشیطان ثم قال :

- لقد قمت ببعض التحريات عن "جيم هوايت" وعرفت انه عضو ..

- بجماعة الملكيين ..

- إذن فقد عرفت ! ولكن يقال إنه لم ينضم إلى هذه الجماعة المناهضة للسوفييت إلا لينتقم لوالده السير "جيرالد" الذي قتل في أثناء الثورة .

- هو ذاك . ويدل الإبقاء على "هوايت" حيا أن لديه معلومات يرغب "بالوكين" في الحصول عليها منه . وللأسف استطاعوا أن يحملوا "اليز" على الركوب إلى الصمت والثقة بأنهم سيطلقون سراح خطيبها "هوايت" .

- وماذا تنتظر الآن ؟

- أن يعود "ريمون" واضطره إلى الإقضاء بما يعلمه .
ولكن الساعات مضت دون أن يصل "ريمون" . وأخيرا أوى "لوبين" إلى غرفته لينام ولو ساعتين تعاونانه عل اليقظة في الصباح أكثر نشاطا وحيوية .

الفصل الثامن

كانت الساعة الحادية عشرة عندما ذهب كوين إلى غرفته ، وبعد خمس دقائق قضاها في حديث مع صديقه الصحفي نهض 'بمبيرت' ومضى إلى مخدعه ، ويبدو أن 'اليز' أوت إلى فراشها في ساعة مبكرة لتجنب لقاءه بينما ذهب والدها الكولونيل إلى غرفته في الساعة العاشرة بعد أن أثارت حوادث النهار خاطره وأعصابه المرهقة . ومكث كويد مرة أخرى بالعزبة ! وكان كوين يحس نحوه في كل يوم بكراهة متزايدة وخاصة لوجهه الذي يشبه الفار في حذره وجبنه وحقارته .

استيقظ كوين في الساعة الثانية عشرة على صوت سيارة تقف عند الباب الخارجي ، فقام يتسلل من فراشه وارتنى معطفه الخفيف ثم بس في جيبه مسدسه وسار نحو النافذة التي تطل على الشارع والتي من أجلها فضل أن يتبادل مع 'بمبيرت' غرفته بعد أن نام فيها الصحفي بطريق للسهو أو الخطأ .

شاهد من النافذة 'ريمون' وهو يهبط من السيارة وعجب لمجيئه في هذه الساعة المتأخرة ، ثم أسرع إلى بسطة السلم يصفي إلى ما يقال في الرهبة ، ولكنه لم ير أو يسمع أحدا على الدرج وما لبث أن انأهى إلى أذنيه صوت 'ريمون' وهو يقول في لهجة عصبية وقحة :

- لماذا تتركني أنتظر كل هذا الوقت ؟

فيجيبه صوت متعجب لا يعرف كوين صاحبه أو لا يتبين ما قد يكون صاحبه قد غير منه :

- أسف جدا .

- هل "مارتن بيل" هذا ؟

- نعم .

- حسنا .. التزم الهدوء .

راح "لوبيين" يرهف السمع بأمل التقاط كلمات أخرى ولكن كان كل ما سمعه صوت صفق الباب .

وبعد ثانية أخرى سمع بابا يفتح ثم يغلق وغمر العزبة صمت زاد من وحشة الظلمة المخيمة .

تجهم وجه "لوبيين" للخليط الغريب بين الحذر والتهاون في زيارة "ريمون" المتأخرة وعجب كيف يرفع صوت محرك سيارته بحيث يوقظ انقل الناس نوما في العزبة ثم يعقب ذلك صمت رهيب أشبه بصمت القبور ؟ ومن الذي فتح له الباب ؟ لا يمكن أن يكون "اليز" وإنما شريك لهذا الاتفاق .

استدل من حركات الزائر أنه ورفيقه يتحدثان الآن في المكتبة فهبط الدرج في خفة على البساط الذي يغطيه . ولما لم يسمع صوتا أدار مقبض باب المكتبة ودفع الباب قليلا فسمع حديث الرجلين : نعم .. هو هنا .. وقد تحدث إلى الفتاة .

- ألم تصارحه بشيء .

فأجابته الصوت الآخر المتعجب الذي حار "لوبيين" في معرفة صاحبه : لا أظن ..

- كان يجب أن تستوثق من الأمر ، ونحن على كل حال قد ظفرنا بما كنا نطلبه .

- أوافق أنت ؟

- ثققي بانثي هنا الآن وسيرحلون في صبيحة الغد وأمل الا يعودوا مرة ثانية بعد أن اصبحنا في مامن من كل شر .

- أنسيت "مارتن ديل" ؟

وود "كوبين" لو ينفذ الباب ليعرف صاحب هذا الصوت ولكنه كان يتلهف على معرفة باقي الحديث . واستطرد "جارت" يقول : نعم.. لم يبق أمامنا سوى "مارتن ديل" ولكننا سنقضي عليه .

- ليس هنا فقد نتعرض لمداهمة البوليس . أما في لندن فلن يكون اسهل من اقتناصه برصاصة من مسدس .

* * *

سمع "كوبين" خطة مقتله برصاصة من مسدس سواء وهو في أحد شوارع لندن أم في أحد طرقات الريف بجانب حقل من الحقول ! وخيل له أن ينقض على الوغيين ويخمد انفاسهما ولكنه استطاع أن يقصي ذلك الإغراء من نفسه ، وأدرك من اغتباط "ريمون" وقوله إنهم أصبحوا في مامن من كل شر أن "هوايت" قد أرغم على الكلام بعد أن حطموا إرأسه وحملوه على الإذعان بأقصى أنواع التعذيب والتنكيل وتسائل هل آن - جارت" أن يغادر المزرعة ؟ وهل انتهى من تمثيل دور الخطيب مع "اليز" ؟

واستطرد "ريمون" قائلا : يجب الانقع في خطا آخر . وسمع "كوبين" صوت زحزحة المقاعد فأسرع في صمت وخفة يختفي تحت استار ثقيلة معلقة قرب الدرج .. ولم يكد يصل إلى مخبئه حتى فتح باب المكتبة . وخرج الرجلان صامتين فاختلس النظرة من بين الستائر وهو يتوقع أن يرى "لويد" المزارع مع شريكه "جارت" ولكن ما لبثت الدهشة

ان فغرت قم "كوبين" لأن من شاهده مع "جارت" كان آخر شخص يتوقع
 ان يكون شريكا لذلك الشرير . شاهد (الشيء) الذي كان يخيف القرويين
 ويبعث في قلوبهم بمنظرة الفظيع ! شاهده يرتدي معطفا على راسه
 يجعله أشبه بالوطواط المخيف وقد برزت في وسط عينيه كتلة حمراء
 تشبه الأنف ! أما العينان فكانت تحيط بهما هالة او دائرة حمراء يدب
 لحراها الرعب في قلوب الفلاحين وخاصة في الليل المظلم والسكون
 الموحش ! وكان الشبح الفزع يرتدي سروالا فضفاضاً بلون الليل. إذن
 فهذا هو "الشيء" الذي طالما أثار الرعب في قلوب البسطاء والسذج من
 الأهالي فهل هو يا ترى "كويد" وشعر "كوبين" بإجراء بإشهار مسدسه
 وإطلاقه على ذلك الشيء" ولكنه فضل ان يتبع الرجلين ليعرف أين
 ينهبان في هذه الساعة ! وكان يعتقد ان في وسعه اللحاق بهما
 بسيارته إذا هما ركبا سيارة "ريمون" وودلو انه لم يخلع ملابسه لأن
 الطقس كان باردا .. وفجأة سمع صيحة مدوية تهتك حجاب الصمت
 وقد اختلط بها الأثم والفزع ! وتكرر الصياح ثلاث مرات . صياح امرأة
 من طابق علوي .. هي بلا شك "اليز" ! وسرعان ما وثب يجري على
 الدرج غير ان الصياح انقطع وعادت السكينة تغمر البيت . وإذا اقتحم
 غرفة الفتاة وأدار زرها الكهربوي وجد الحجرة خاوية ولا اثر لـ "اليز" او
 لعراك نشب بينها وبين خاطفيها . وما لبث "بمبيرت" وخادمان ان
 جاءوا بدورهم على صوت الصيحات وعثا حاولوا ان يسالوا "كوبين"
 عما حدث لأنه اسرع يقفز نحو النافذة المفتوحة ليرى شبح رجل
 يختفي في الظلام وعلى كتفه جسم مغطى او مرتد ثيابا بيضاء !
 ولم يجرؤ على استعمال مسدسه خشية ان يصيب الفتاة بدلا من

الرجل . وكان يرغب في بقائهما هما الاثنان على قيد الحياة ، فتطلع حواليه بسرعة ورأى نباتاً زاحفاً على جانب الدار و"مواسير" للمياه على الجدار وصخرة من الجرانيت على بعد حوالي مترين تحت النافذة وفوق النافذة التي بالطابق التالي فلم يتردد في الوثوب عليها متعلقاً بالنبات الزاحف بكلتا يديه ثم استطاع ان يمسك بإحدى الأنابيب وان يهبط إلى الأرض ، وكان يلعن الثواني الغالية التي فقدها ولكنه عندما وضع قدميه على الأرض عاوده الأمل والثقة بالنفس ، وكان وثقاً أن "ريمون" والشبح لم يصلا إلى غرفة "اليز" ولكن صيحاتها لا يمكن أن تكون مدوية هكذا إلا لأنها شاهدت منظرًا يثير الرعب وليس مجرد اختطاف !

وسمع صوت محرك سيارة بين الأبنغال فجري بقوته نحوها فلم يلحق بها ، وإنما شاهد سيارة "ريمون" فوثب فيها "وبمبيرت" في أثره بعد أن هبط الدرج مثنى وثلاثاً ولحق بصاحبه .
في تلك اللحظة ظهر "ريمون" من جانب من المنزل وهو يصيح : يا للشيطان ! ماذا حدث ؟

مضى "كوبين" يسابق الريح ويرسل أضواء السيارة الكشافات إلى مسافة بعيدة أمامه دون أن يرى أثراً لسيارة الخاطف ! وعندما بلغ الطريق الرئيسي ولم يهتد إلى شيء قفل راجعاً وأنشأ يقص على "بمبيرت" في أثناء الطريق موجزاً لما شاهده . وعندما بلغا المنزل بانر "كوبين" إلى التليفون الذي بالردهة وحدث المفتش المحلي بما جرى وكذلك أبلغ الأمر للمفتش "وليامز" في سجن "بمبيرت" ثم تطلع إلى "بمبيرت" والخادمين الخائفين وقال أين بقية العائلة ؟

فاجابه احد الخادمين : لم نستطع ان نوقف الكولونيل يا سيدي
وبابه مغلق من الداخل .
- يا لله . تعالوا .

أسرع إلى غرفة "هارجريفز" ولقي في طريقه "لويد" بادي التعب وهو
ما زال مرتديا منامته وفاغرا فمه من الدهش والعجب لما حدث !
وعجب أن يكون مثل هذا الرجل النحيل الضعيف شريكا مع اللصوص
الأوغاد ! وكاد يقصي من رأسه فكرة الشك في ذلك المزمار والاعتقاد
بأنه الشيخ أو مشعل الحرائق في الحقول .

ولما لم تفلح طرقات "لوين" القوية على الباب في إيقاظ الكولونيل
وضع كتفه على الباب ودفعه بكل قوته ولكنه كان جامدا كالصخر
فاخرج من جيبه مفتاحه الخاص الذي يفتح كل باب وما لبث أن دخل
بين دهشة الخادمين و"لويد" ليوقف الكولونيل من نوم أشبه بالموت !
وعرف سر ما يعانیه "هارجريفز" عندما شاهد زجاجة الحبوب المخدرة
على مائدة صغيرة بجانب فراشه ، وبعد جهد ولاي استطاع أن يحمل
الكولونيل على فتح عينيه والتأؤب ، ولما أخبره بما حدث لابنته وثب
مذهولا في الفراش ولكنه لم يقو على السير إلا عندما أسعفه الخادمان
ببعض الشراب وقدح من القهوة . ولما عاد إليه انتباهه راح يلعن
معاكسة الاقدار ثم سرعان ما ابتسم ابتسامة ساخرة وقال : لا اظنهم
سيلحقون بها أي اذى يا مستر "ديل" . كل ما في الامر أنهم يريدون
شيئا مني ولم يجدوا سوى اختطاف "اليز" بعد أن أخفقوا في قهري
بحوادث الحريق .

وكان "لوين" لا يؤمن بأن "اليز" ليست في خطر . غير أنه قال :

- اوافق انت يا 'هارجريرف' ؟

- كل الثقة .

حار كويين في هذه الثقة والباعث عليها فمضى يسأل نفسه :

- هل حذر الاب باختطاف ابنته ؟ وهل لهذا السبب خدر نفسه طلبا

للنسيان او حتى لا يسمع صيحاتها ونضالها ؟ ايعرف اين اخذوا

فتاته ؟ ولماذا لم يرتعد بالرعب الذي يتفق مع اختطاف وحيدته ؟ اطلب

اليه ان يلتزم الهدوء والصمت لخاطر 'اليز' ؟

واشدد عجبه عندما قال الكولونيل : حسنا .. اظن من واجبنا

جميعا ان ناوي إلى مضاجعنا إن الصداق يكاد يحطم رأسي .

فصاح به كويين : اصغ إلي يا عزيزي 'هارجريرف' .

فقاطعه 'ريمون' في صوت بارد : ليس هذا من شأنك يا مستر 'نيل'

ولا اظنك رايت 'اليز' .

وكان بود كويين لو يقضم رقبة هذا الشقي ولكنه اكتفى بان ساله

ساخرا :

- اصحيح انك تظن ذلك ؟

- نعم واظن ..

فقاطعه 'مببيرت' في صوت حاد : لا تكن أحقق فإن ما يقوله مستر

'نيل' لا يحتمل اي شك من مخلوق .

- اكان يعرفها في الظلام ؟

- إنها على الاقل ليست في غرفتها .

- قد تكون في مكان آخر من المنزل .

فصاح كويين محتدا : دعك يا 'ريمون' من هذه السفسطة .. لقد خدر

"هارجريفز" نفسه لينام ثم اختطفت ابنته وشوهت أنت والشبح في المنزل وكانت السيارة في انتظاركما بالخارج في الطريق كما كانت هناك سيارة أخرى في انتظار "اليز" وخاطفها.. هذه حقائق لا شك فيها.

فقال "هارجريفز": حسنا .

فزمجر "لوبيين" غاضبا :

- لا حسن في الأمر .. قل لي ماذا تعرف عن حادث الاختطاف قبل

وقوعه؟

- لا شيء .. لا شيء ! هذا سؤال سخيف يا مستر "ديل" ! الذي قلبته إنني واثق أنه لن يجرؤ إنسان على إيذاء فتاة ضعيفة وأدعة مثل "اليز".

- حتى ولو كان "زكيل"؟

فبدا الذهول على وجه الكولونيل وزفر "ريمون" ثم تحول نحو الباب فصاح به "لوبيين": لحظة يا "ريمون" !! لدي ما أحب أن أقوله لك .

فزمجر "ريمون" وتمتم ثائرا: لن تستطيع حملي على غير ما أحب .

- من الخير لك أن تبقى كما أمرك وإلا ألقيت رأسك بهذا المسدس .

فتطلع إلى غدارة "لوبيين" وغمغم خائفا: يا لله ! لماذا كل هذا؟..

- لأريك أنني جاد فيما أقول .. قل لي ماذا تعرفه ؟

- لا شيء ..

- من الذي كان معك ويضع معطفا حول رأسه ليبدو كالشبح

المخيف؟

- أنت مجنون بلا شك !! لقد أتيت عندما سمعت الصياح...

- لقد سمعتك عندما قدمت ورايتك ... وانت تدخل ثم شاهدتك وزميلك بغرفة المكتبة .
- هذا كذب واقراء .. لم يكن معي احد .
- كيف دخلت ؟
- لم ادخل وإنما ..
- يا لك من كاذب غر لا يجيد طهي الاكاثيب !! لن ابلغ البوليس شيئا إلا عندما أنتهي منك .
- فهو "ريمون" كلفيه في استهانة ثم خرج بإيماءة من "لويين" الذي عاد يسأل الكولونيل :
- ومتى عرفت أن "اليز" ستختطف ؟
- إنك تعتمد على مجرد التخمين يا سيدي .
- يا لك من أب عجيب يقف مطمئنا وابنته في خطر !
- لقد انهلني الحادث وملا قلبي بالحزن رغم اعتقادي بأن فتاة مثل "اليز" لن تصاب بمكروه لأنها لم تات أي ذنب أو جريمة .
- من الذي الزمك بالصمت والهدوء ؟
- لا احد .. لا احد !
- إذن ساترك استجوابك إلى البوليس .
- كلا يا مستر "ديل" ! يجب ألا يتدخل البوليس وإلا أصبحت حياة ابنتي في خطر .. لقد امروني ألا انطق بحرف ولا انري أي مصيبة ستقع علينا بعد أن ابيت إلا أن تحملني على مصارحتك ؟ إن كل داهية ستقع على رؤوسنا ستكون بسبب تدخلك .

الفصل التاسع

كانت قصة "هارجريرفز" مهوشة فهو يدعي انه تلقى في اول المساء حديثا تليفونيا من مجهول يحذر فيه من التدخل في امر اختطاف ابنته سواء بمحاولة منعه او إبلاغ امره للبوليس او لاي مخلوق حتى "اليز"!

فلما ساله "كوبين" : ألم تشك في شخصية حديثك ؟ اجابه : كلا .

كان الصوت ناعما وبه لكنة اجنبية .

- حسنا .. من الخير ان ناوي إلى فراشنا لننعم بساعتين من النوم

والراحة .

كان "ريمون" إذ ذاك في غرفته يطفئ اضطرابه بكاسين من الشراب وهو يرتعد لمجرد التفكير في أن يبلغ "كوبين" ما رآه إلى البوليس ! وملا كاسه الثالثة ثم صبها صبا في جوفه حتى إذا سكن بعض جاشه قام إلى حقيبة صغيرة تحت فراشه فأخرج منها مسدسا من الصلب الأزرق فحصبه مليا ثم نسه في جيبه ، وكانت الساعة إذ ذاك النصف بعد الرابعة صباحا و"كوبين" قد استغرق في نومه ، ولكن "ريمون" أثر أن ينتظر نصف ساعة آخر، وراح يعد الدقائق البطيئة في صبر نافذ واصابعه الباردة في جيبه قابضة على مسدسه ، وأخيرا دلف من غرفته نحو مخدع "كوبين" على اطراف اصابعه ، وكان مطمئنا إلى أن جميع ابواب المنزل دون مزلاج أو رتاج خلفها وأن لديه مفتاحا يفتح ما استعصى من الأبواب . ولكنه وجد غرفة "كوبين" غير مغلقة بالمفتاح فادار المقبض في بطنه وهو لا يكاد يجزؤ على النفس ! ولم

يسمع أي حركة أو صوت أو ضوء سوى بعض خيوط الفجر الباهتة ، وشاهد على المخدة رأس "لويين" فرجع مسدسه وهو لا يصدق أن الفرصة قد واثته بهذه السهولة للتخلص من هذا الداهية الذي يابى إلا أن يزج بنفسه في كل شيء !

تحرك الرأس الذي على المخدة فأسرع "ريمون" يضغط زناد مسدسه وانبعث اللهب من فوهته يحمل الموت ولكن النائم على الفراش وثب من السرير فجأة وهو يسعل لرائحة البارود فغاص قلب "ريمون" في قديمه ولكن أساريه ما لبثت أن تهللت عندما شاهد غريمه يسقط على الأرض وتقع معجزة قتل "مارتل ديل" .

وفجأة - قبل أن يطلق رصاصه أخرى - فتح الباب خلفه وأضاء الغرفة نور كشاف وارتفع صوت "لويين" ساخرا : لقد وضعت الحبل حول عنقك أيها الأبله .. ارفع يديك .

انقض عليه "لويين" وعاجله برصاصة من غدارته أسالت الدماء من يده وألقت مسدسه على الأرض ثم تقدم إليه بالسوار الحديدي فوضعه حول أحد رصفيه وهو يقول :

- لو أن صديقي "بمبيرت" فارق الحياة فلن أتركك حيا قبل أن يتسلمك البوليس .

تقدم "لويين" إلى الصحفي بقلب واجف ثقيل خيفة أن يكون قد قتل بسبب خطئه أو سهوه وانتقله إلى غرفته ، وراعه مشهد الدماء على المخدة ، ولكنه وجد أن الرصاصة لم تصب جبينه إلا بخدش طفيف فاطمان وهبط من فوره الدرج ليتحدث تليفونيا إلى البوليس ويدعو طبيبا لإسعاف صديقه ، ودعا الخادم ليجيئه بماء ساخن وضمادات

ثم صعد إلى غرفة "بمبيرت" حيث ترك "ريمون" مربوطا في أحد أعمدة السرير ، ولكنه قبل أن يصل سمع صيحة مدوية وطلقا ناريا فوثب إلى الداخل فوجد "ريمون" ملقى على الأرض جثة هامدة فغمغم :

- لقد نالوه قبل أن أحمله على الكلام ..

قدم "لويد" يسأل مرعوبا : ماذا حدث ؟ من الذي قتله ؟ وماذا حدث لمستر "بمبيرت" ؟ أهو مغمى عليه ؟

ولكن "لويد" أجاب ببرود : يكفي أن أعرف أنا . لم يعد الأمر خافيا .

* * *

جاء المفتش المحلي وفي رفقة الطبيب الشرعي الذي أعلن أن جرح "بمبيرت" بالغ ولكنه ليس قاتلا . وأصر المفتش على القبض على المزارع "لويد" فأمهله "لويد" قائلا :

- لا تتسرع يا صديقي حتى لا تتورط في سلسلة من الأخطاء .

وغادره يطوي بسيارته الأرض ذاهبا إلى لندن مع الشمس المشرقة وفي رأسه أسئلة أخذت أجوبتها تتضح : من الرجل الذي كان يظهر في صورة الشبح ؟

- من قتل "ريمون" ليمنعه من الكلام ؟

- من اختطف "اليز" ؟

- جثة من التي احترقت ؟

- أين "هوايت" ؟

كان في حراسة دار شركة البواخر من الخارج رجل قصير القامة ثعلبي الوجه ، ولكنه كان يقضي معظم ساعاته نالما في غرفته ، وقلما وقعت عيناه على "باروك" و"زنكيل" أو "بالوكين" أو أي عضو آخر من

هذه الطغمة الشريرة ..

وفي منتصف الساعة السابعة من ذلك الصباح ارتعد عندما شاهد أمامه - في غرفته - رجلا يشهر عليه مسدسه ويتهدهد بإلهاب رأسه بالرصاص إذا هو نطق بحرف ، وقرا الحارس في عيني "لوبيين" أنه من الصنف الذي لا يتردد في إنفاذ وعيده فلحق شفته وتمتم :

- ماذا تريد يا سيدي ؟

- هل "زنكيل" هنا ؟

- لا أعلم .. قلما يخرج أو يجيء من الباب الخارجي .

- وكيف تعلم أنه هنا أو في الخارج ؟

- من سيارته .. إذا كانت بالخطيرة فهو موجود .

- حسنا . حسنا . فكرة طيبة . تعال معي وإياك أن تحاول الصباح

أو المقاومة . ووضع مسدسه في جيبه وأصابه لا تغافره ثم خرج

وراء الحارس إلى الخطيرة فإذا بها سيارة "زنكيل" وسيارة أخرى وما

زال المحركان دافئين فهمس :

- إذن لدى "زنكيل" زوار وهم بلا شك من العزبة .

وغادر (الجراج) متهلل الأسارير فاسلم رفيقه إلى رجلين عرف فيهما

الحارس ضابطين من البوليس في ملابسهما العادية فامتدحت

أسابيره وسار معهما في صمت وإنعان إلى سيارة بعيدة في نهاية

الطريق .

رجع "لوبيين" وهو لا يعلم كم من الرجال سيلقى بالشركة ، ويده حول

مسدسه عاد إلى خطيرة السيارات وتسلل من باب صغير بها فوجد

نفسه أمام منفذ إلى داخل الشركة ، وكان مطمئنا إلى نطاق الجند

الذي بثه حول الدار بمعاونة المفتش "وليامز" ويعتقد اعتقاداً جازماً أن "اليز" بدار الشركة تعاني نفس مصير خطيبها "هوايت" وكان يأمل أن ينقذها قبل أن يفوت الأوان ، وأدار مقبض الباب ثم تسلل إلى الداخل.

* * *

أيقنت "اليز" أن "ريمون" و"زنكيل" وغدان خطران ولكنها كانت تشك في إمكان تغلب "مارتن ديل" عليهما معا . وودت بعد ما لقيت لو أنها عاونته بثقتها حتى يدرأ عنها ما يتهددها وخطيبها . ومضت قبل أن تاوي إلى فراشها تنحي على نفسها باللائمة لأنها نهرتة وطلبت إليه ألا يتدخل في شؤونها .

استيقظت فجأة فزات شبح "باروك" يتقدم إلى فراشها فصرخت بكل قوتها واهوى الوحش على فمها يطبقه بيديه الغليظتين كأنهما حجرا الرحي ! وانبعثت إلى انفها رائحة جميلة ثم ما لبثت أن نسيت كل شيء حولها ولم تستيقظ إلا في نهاية الطريق وهي في سيارة تنهب بها الأرض وإلى جانبها "زنكيل" وخلفها "باروك" ! وافاقت إلى حقيقة ما حدث فوثبت على "زنكيل" وكادت تفلت منه عجلة القيادة فصاح ولعن وصفعها بقوته على وجهها . وحاولت أن تثب من السيارة إلى الطريق ولكن نراع "باروك" كانت تلتف حولها فهوت عليها بأسنانها وصاح العملاق مثاقا : يا لك من نمره مأكرة .

ثم تلقفها بين نراعيه على ركبتيه وهو يسد باليد الأخرى فمها وظل يعتمصرها ويمنعها من النطق والحراك إلى أن بلغت السيارة دار الشركة في "لامبيت" . ولم تشاهد الفتاة خطيبها الذي كان ملقى في العربة عند قدمي "باروك" إلا عندما حمل معها إلى سجنهما البغيض .

وانهلهما ان يظل "هوايت" في شبه غيبوبة فلا يعرفها ولكنه كان كلما شاهد "زنكيل" ينكمش في مكانه ويرتسم الرعب في عينيه وتنفرج شفاهه كأنما عن توسل وضراعة !

وعندما ابلغها "زنكيل" انها ستقضي ساعاتها الاخيرة بجانب خطيبها لم ترتجف لذكر الموت وإنما صعدته بنظرة مستخفة ساخرة فغابرها حانقا يقرض على أسنانه وهو يتمثل املها في ان يلقاها "مارتن ديل" او القبر من برائنه .

* * *

رن جرس الباب فجأة فازتجفت اوصال "زنكيل" ولكنه تنفس الصعداء عندما شاهد ضوء المصباح اخضر وأدرك ان القادم "بالوكين" فتمتم قائلاً : "باروك" :

- لقد تم كل شيء على ما يرام وسنخرج من هنا في صبيحة الغد لا إلى روسيا - كما يظن "بالوكين" - وإنما إلى مكان آخر تكون به في مأمن من هذا الطاغية .

وطرق الباب ففتحه "باروك" على الفور ، ولكن القادم لم يكن سوى "هارجريفز" الذي كان يادي التعب والإعياء بعد أن ظل أسابيع يخشى ان يكشف أمره ، أو يعرف انه الشبح المخيف الذي كان يروع القرويين في فحمة الليل بأمر من "زنكيل" ! وغمغم هذا قائلاً :

- تعال يا كولونيل ، لن نلبث ان نقبض على "فرنوف" قبل ان تعود السفينة ثم نحمله على الكلام .

- أين "اليز" ؟ هذا كل ما يهمني .

- من أين لي ان اعرف ؟

- ألم تقل لي - عندما طلبت أن أساعد في خطفها - إنها ستكون
بخير . حذار يا سيدي أن يصيبها أذى وإلا ..

- اجلس يا صديقي فإن "باروك" يكره أن يهددني أحد .

- يا لك من شقي ماهر !

لا تنس أنك مدين لي .

- لقد أدبت لك من الخدمات ما يفوق النقود التي أخذتها منك .

- أنا لا أنكر أنك عملت كل ما في وسعك ، ولا أنسى لك الطريقة
الرائعة في حمل "مارتن ديل" على الانتقال من "كندن" إلى "نيكلهام" بعد
أن اقنعت به بقصتك ثم اخترعت له النزاع الذي قام بين ابنتك وخطيبها
"هوايت" وأخيرا قيامك بتمثيل أدوار الأشباح المخيفة .

- كان عملا سخيفا يدل على الجبن ولم يدفعني إليه سوى حاجتي

إلى المال .

- المال يصنع المعجزات !

- اصغ إلي . ماذا حدث لابنتي ؟

- ثقب أنها بخير . أين "ريمون" ؟

- قتل .

- ماذا ؟ أهو "مارتن ديل" ؟

- لقد أمسك به "مارتن ديل" وخفت أن يحمله على الكلام فقتلته .

- حسنا . حسنا . هذا جميل . يا لك من قاتل ماهر ! أنت الآن واحد

منا .

- يا لله ! ..

- هدي أعصابك فما زال لديك متسع من الوقت .

فارتجف "مارجريرز" وفغر فمه ثم لهث :

- ماذا تعني ؟

- لا شيء ..

- لا تكذب . اتريدون قلتي والتخلص مني ؟

وانقض على "زنكيل" ينشب اطفاله في عنقه فعاجله "باروك" بمديته
وهم ان يغرزها بين كتفيه فتراجع خائفا ينتفض .

واستطرد "زنكيل" قائلا :

- سيعود "بالوكين" إلى "روسيا" بعد ان يقبض على "فرنوف" .

- انا لا يهمني "فرنوف" .

- إنه مفتاح المشكلة يا عزيزي . إنه يمثل جماعة الملكيين في
موسكو ، وهو المنظم للحركات الثورية التي يراد بها هدم النظام
السوفييتي ، لقد جاء ليحشد السفينة بمئات من الثوار ويحملهم إلى
روسيا مزودين بأوراق مزيفة ليعيشوا في موسكو ثم يتبعهم "فرنوف"
والآخرون ، وهناك يعملون على تقويض روسيا الحديثة ! يا له من أمل
خيالي . اتعرف ماذا سيحدث ؟ سينتقل هؤلاء جميعا على إحدى سفن
الشركة ثم تغرق بهم في عرض المحيط وتبدو المسالة قضاء وقدر
ومأساة من ماضي سوء الحظ !

- قلت لك لا يهمني شيء من هذا ، أين أبنتي ؟

- إنك تختلف عن "هوايت" ! لقد جن جنونه عندما سمع بمؤامرتنا ،
والآن وقد مات "ريمون" لم يبق من يعرف سرنا الهائل سواك وأبنتك
و"هوايت" . وقبل ان تموت سأسمح لك بمشاهدة وحيدتك .

ثم أشهر مسدسه واوما إلى "باروك" ان يأتي بـ"اليز" و"هوايت" فما

لبثا أن قتما وابتدرت الفتاة والهما حائقة :

- كنت اعتقد أنك تلعب بالنار .. عندما شاهدتك تأتي بالمال من طريق خفي .. ولهذا لم استعن بـ"مارتن ديل" خوفاً عليك .

تطلعت إلى خطيبها وإذ ذاك وثب "هارجريفز" مرة أخرى على "زنكيل" والجنون في عينيه فاهوى "باروك" بمديته بين كتفيه وصاح "زنكيل" :
- خذ الجثة أولاً يا "باروك" ثم الآخرين .

وسرعان ما دق الجرس واضيئت في هذه المرة الأنوار الحمراء ! وحمل "باروك" جثة الكولونيل إلى داخل الباب الخفي ثم عاد يحمل "هوايت" بين ترأعيه عندما فتح الباب وبخل "كوبين" . وكان "زنكيل" يهم بدوره أن يفتي بالفتاة إلى هوة فتحت في الأرض وسمع من خلالها خرير المياه عندما أطلق "كوبين" النار على يديه ، اندفعت مية "باروك" نحو "كوبين" فأنحرف قليلاً ثم عاجله برصاصة في رصغه جعلته يرقص على الأرض وهو يقرض علي أسنانه .

* * *

تحدث "كوبين" إلى المفتش "وليامز" في مكتبه قائلاً :

- لقد اختفى "بالوكين" كعادته ولكنه لن يعود إلى الظهور مرة أخرى في إنجلترا إلا إذا كان مستغنياً عن حياته .
وإذا كنا لا نحب أن نعاون جماعة الملكيين على إثارة الفتنة في روسيا الحديثة فعلياً أن ننبه "فرتوف" إلى الخطر الذي كان أنصاره سوف يتعرضون له ونلفت نظره إلى أن السوفيت منتبهون إلى حركاته .

- ولماذا طلبت القبض على "لويد" ؟

- لأوهم الكولونيل انني صدقت الشكوك التي حامت حول هذا
المزارع فيطمئن إلى انني لا ارتاب في حقيقته .

- ومتى بدأت تشك في "هارجريفز" ؟

- عندما قابل اختطاف ابنته برباطة جاش ، ثم سولت لي نفسي أن
الوك إحدى الحبوب المخدرة التي يتناولها فلم أجدها سوى أسبرين
عادي ، وإنما يتظاهر بتناول المخدر ليبرر إغلاقه باب غرفته على
نفسه ، بينما هو يعمل في الظلام ويمثل الأشباح .

- اشكر يا سيدي على المعونة الصادقة التي تقدمها إلى البوليس
الإنجليزي.. إلى اللقاء .

- إلى اللقاء في مطعم "ريفول" بعد يومين حيث تجدني على مائدتي
المعهوة ومعني الأنسة "باليرينا" الحسنة وقد عادت من أمريكا بعد أن
تم القضاء على تلك العصابة الحمراء .

"تمت بحمدا لله"

هذه فرصتك .. أرسل طلبك اليوم .. !

الروايات الكاملة .. والمعربة

للكلاسيكية العالمية

أرسين لوبين

إدفع ثمن (٥) روايات واحصل على ٦

أخي القارئ العربي :

تحية وبعد،

هل سبق لك وسمعت عن روايات أرسين لوبين

نعم..

إنها أشهر الروايات الكلاسيكية..

هذه فرصتك اليوم.. وليس غداً، إن دار ميوزيك تتيح لك هذه

الفرصة النادرة، لإقتناء جميع روايات أرسين لوبين.

نعم جميعها ومعربة !

ثمن النسخة الواحدة (٢) دولاران أمريكيان، وثمان (٦) سنت روايات

(١٠) عشرة دولارات أمريكية، وذلك تدفع ثمن (٥) خمس روايات

وتحصل على رواية إضافية مجانية.

ترسل الطلبات بموجب شيك على أي مصرف في لبنان والدولار

الأمريكي، ودار ميوزيك لا تتحمل مسؤولية إرسال أي مبالغ نقدية

داخل الرسائل !

اقطع الكويون، وضع علامة ☒ على رقم الرواية التي تريدھا،

وأرسله مع الشيك بالبريد المسجل (المضمون) وان يكون الشيك

مسحوب على مصرف في لبنان على العنوان التالي :

دار ميوزيك : ص ب ٣٧٤ - جونيه - لبنان

ملاحظة : جميع الشيكات : بإسم

دار ميوزيك

أرجو سرعة إرسال الروايات التالية :

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
٢٠	١٩	١٨	١٧	١٦	١٥	١٤	١٣	١٢	١١
						٢٤	٢٣	٢٢	٢١

الإسم : _____

العنوان : _____

ص.ب _____ المدينة : _____ الرمز البريدي : _____

الدولة : _____

مرسل طيه شيك بمبلغ _____ دولار امريكي.

هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها.
سارع في إرسال طلبك !

أرسين لويين بوليس اداب	٢٣	الجاسوس الاعمى	١
أرسين لويين بوليس سري	٢٤	الجنة المفقودة	٢
الماسة الزرقاء			٣
أرسين لويين رقم ٢			٤
أرسين لويين في السجن			٥
المعركة الأخيرة			٦
أرسين لويين في موسكو			٧
أرسين لويين في قاع البحر			٨
أرسين لويين في نيويورك			٩
استان النمر			١٠
الميراث المشؤوم			١١
اصبع أرسين لويين			١٢
لصوص نيويورك			١٣
اعترافات أرسين لويين			١٤
الإبرة المخوفة			١٥
الإنذار			١٦
الباب الأحمر			١٧
البرنس أرسين لويين			١٨
التاج المفقود			١٩
الشعلب			٢٠
الجايزة الأولى			٢١
الجايزة الكبرى			٢٢